من قلب إدلب العز
مجلة بلاغ الشهرية

قطرات الدم
تربية القدر..
بين آدم وإبليس

{وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا}

إلّا رسول اللّه

صلى اللّه عليه وسلم

الشَّامُ ربَّانِيَّةٌ لا أُمَوِيَّةٌ ولا عَبَّاسِيَّةٌ

قراءة في حضارة الشيطان ومعركة الفطرة

وقفات مع قوله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}

تلخيص كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" لشيخ الإسلام ابن تيمية

السنة السادسة ـ العدد ٧٢ ـ ذو القعدة ١٤٤٦ للهجرة ـ أيار ٢٠٢٥ للميلاد

فهـــــرس

العدد الثاني والسبعون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم}	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	{وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا}	الشيخ محمد سمير	3
	{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}	الشيخ أبو حمزة الكردي	5
	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	9
	بين آدم وإبليس	باحث	13
	تربية القدر..	الشيخ المنصور بالله الحلبي	15
صدى إدلب	إدلب في شهر شوال 1446هـ	أبو جلال الحموي	17
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	18
كتابات فكرية	قراءة في حضارة الشيطان ومعركة الفطرة	د. أبو عبد الله الشامي	21
	الإعلان الدستوري وأحكام الإسلام	الأستاذ حسين أبو عمر	23
	الشَّامُ ربَّانِيَّةٌ لا أُمَوِيَّةٌ ولا عَبَّاسِيَّةٌ	الأستاذ أبو يحيى الشامي	26
ركن المرأة	بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين	الأستاذة خنساء عثمان	29
الواحة الأدبية	قطرات الدم	الأستاذ أبو محمد نصر	32
ملحق العدد	تلخيص كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله	من مشاركات القراء	34

مشرف التحرير: كادر إشراف المجلة

معرف التواصل: t.me/bealag

{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم}

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن أرض الشام تمر اليوم بمنعطفٍ خطرٍ، يتكالب فيه أعداء الإسلام عليها، من يهود وباطنية (نصيرية ودروز) وملاحدة الأكراد وعلمانيين، يريدون أن يحرفوا بوصلة الجهاد عن جهتها الصحيحة، ومع علمنا برعاية الله لأرض الشام – حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تكفل لي بالشام وأهله» – إلا أنه يجب علينا أن لا نستكين ونجلس ونكتفي بمشاهدة ما يجري من أحداث، بل يجب علينا أن نستعد ونتأهب لردع أي خطرٍ يهدد الإسلام في أرض الشام، ونسعى لتحقيق ما بُذلت الدماء لأجله، وهو إقامة الإسلام في أرض الشام، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [الأنفال:60].

والإعداد يكون بأشكال وصور متعددة، منها:

– الإعداد العسكري:

إذ يجب على شباب الأمة اليوم أن يتجهزوا بدنيًا وعسكريًا ويتدربوا على حمل السلاح ومجاهدة الأعداء، فالمواجهة العسكرية مع الأعداء قادمةٌ حتميةٌ لا محالة.

– الإعداد الإيماني:

إذ يجب على المؤمنين أن يتزودوا من الطاعات والتقوى والعمل الصالح، وأن يجتنبوا المنكرات، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فحاش لله أن يخذل قومًا أطاعوه فيما حلل وحرم.

– الإعداد العلمي:

إذ يجب على المسلمين اليوم – لا سيما فئة الشباب – أن يهتموا بطلب العلم الشرعي، وتعلم العقيدة الإسلامية الصحيحة، لدحض الشبهات واللوثات الفكرية التي يحاول أعداء الإسلام دسها في أذهان المسلمين عن طريق أذرعهم.

نسأل الله أن يرد كيد المجرمين، وأن يثبت أقدام المؤمنين، ويحفظ أرض الشام، والحمد لله رب العالمين.

{وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا}

الشيخ: محمد سمير

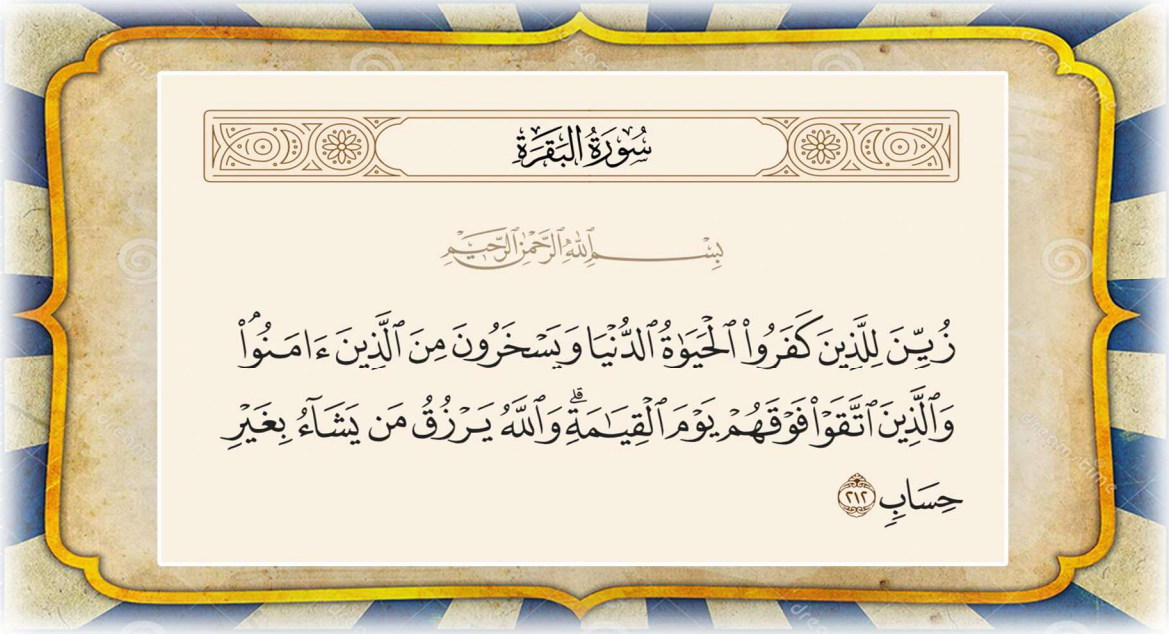

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد؛

قال تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة:212].

هذه الآية تبيّن حقيقةً عظيمةً وهي تهالك الكفار على الدنيا ومتاعها ولذائذها وشهواتها ويرونها الحياة التي يجب أن تُقتنص لذاتها بحلالها وحرامها فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم، ولذلك تراهم يستهزؤون بالمؤمنين الذين يستحقرون الدنيا ولا يرونها سوى مرحلةً أو قنطرةً يعبر بها إلى الآخرة وبالتالي فهي لا تستحق التضحية والمخاطرة فليست قيمتها بالنسبة إلى الآخرة إلا كنسبة القطرة إلى البحر.

ومن شأن الكفار دائمًا تسخير إعلامهم للسخرية من المؤمنين والطعن بهم والافتراء عليهم، فعلى المسلمين عامةً والمجاهدين خاصةً أن يعوا هذه القضية فمن رام أن يسير في طريق الحق وطمع مع ذلك أن ينجو من إعلامهم الكفار فهو يعيش في بحرٍ لجيٍّ من الوهم.

فلا يجتمع السير في طريق الحق والنجاة من ألسنة أهل الباطل إلا كما يجتمع الحوت والضب وهذه السخرية مستمرةٌ وللدلالة على ذلك جاء الفعل بصيغة المضارع {وَيَسْخَرُونَ}.

قال أبو السعود:

"وإيثارُ صيغة الاستقبال للدلالة على استمرار السُّخريةِ منهم".

وقال ابن عثيمين في فوائد هذه الآية:

"ومنها: أن الكفار لا يزالون يسلطون أنفسهم على المؤمنين؛ لقوله تعالى: {وَيَسْخَرُونَ} بالفعل المضارع؛ لأن المضارع يدل على الاستمرار، والحال، والاستقبال؛ فهم دائماً في سخرية من الذين آمنوا.

فالدنيا قد ملكت على الكفار عقولهم وقلوبهم فهم لا يستطيعون أن يفهموا كيف يعرض أهل الإيمان عنها ويقبلون راضين بالحياة الخشنة لأجل دينهم ويتلقون برحابة صدر المصاعب في سبيل ربهم".

وقال الطبري:

"يعني جل ثناؤه بذلك: زيّن للذين كفروا حبُّ الحياة الدنيا العاجلة اللذات، فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة، ويستكبرون عن اتباعك يا محمد، والإقرار بما جئت به من عندي، تعظُّمًا منهم على من صدَّقك واتبعك، ويسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاثرة، والمفاخرة بالدنيا وزيتها من الرياش والأموال، طلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها".

والسخرية من المؤمنين تدخل ضمن محاربة المؤمنين لمحاولة فتنهم عن دينهم لذلك على المؤمن ألا يُقيم لكلام أهل الكفر وزناً وأن يتمسك بما رزقه الله من الحق، قال محمد بن عاشور: "علينا كذلك التحضير للحرب النفسية.. لأن أهل الكفر والنفاق لا يدخرون جهدًا في السخرية من المسلمين ومن المجتمع الإسلامي تحت لافتات ومسميات مختلفة.. المؤمن عزيز كريم.. أبيٌّ.. لا يتنازل ولا يتساهل ولا يركن.. ولا يضع أمامه من هدف سوى مرضاة الله الذي وعده بالنصر والتمكين في الدنيا والآخرة".

ويقول سيد قطب:

"لقد زينت للذين كفروا هذه الحياة الدنيا بأعراضها الزهيدة، واهتماماتها الصغيرة، زينت لهم فوقفوا عندها لا يتجاوزونها ولا يمدون بأبصارهم إلى شيء وراءها ولا يعرفون قيماً أخرى غير قيمها، والذي يقف عند حدود هذه الحياة الدنيا لا يمكن أن يسمو تصوره إلى تلك الاهتمامات الرفيعة التي يحفل بها المؤمن، ويمد إليها بصره في آفاقها البعيدة، إن المؤمن قد يحتقر أعراض الحياة كلها لا لأنه أصغر منها همة أو أضعف منها طاقة، ولا لأنه سلبي لا ينمي الحياة ولا يرقيها.. ولكن لأنه ينظر إليها من عل– مع قيامه بالخلافة فيها، وإنشائه للعمران والحضارة، وعنايته بالنماء والإكثار– فينشد من حياته ما هو أكبر من هذه الأعراض وأغلى.

ينشد منها أن يقر في الأرض منهجاً، وأن يقود البشرية إلى ما هو أرفع وأكمل، وأن يركز راية الله فوق هامات الأرض والناس، ليتطلع إليها البشر في مكانها الرفيع، وليمدوا بأبصارهم وراء الواقع الزهيد المحدود، الذي يحيا له من لم يهبه الإيمان رفعة الهدف، وضخامة الاهتمام، وشمول النظرة.

وينظر الصغار الغارقون في وحل الأرض، المستعبدون لأهداف الأرض.. ينظرون للذين آمنوا، فيرونهم يتركون لهم وحلهم وسفسافهم، ومتاعهم الزهيد ليحاولوا آمالاً كباراً لا تخصهم وحدهم، ولكن تخص البشرية كلها ولا تتعلق بأشخاصهم إنما تتعلق بعقيدتهم ويرونهم يعانون فيها المشقات ويقاسون فيها المتاعب ويحرمون أنفسهم اللذائذ التي يعدها الصغار خلاصة الحياة وأعلى أهدافها المرموقة.. ينظر الصغار المطموسون إلى الذين آمنوا– في هذه الحال– فلا يدركون سر اهتماماتهم العليا، عندئذ يسخرون منهم، يسخرون من حالهم، ويسخرون من تصوراتهم، ويسخرون من طريقهم الذي يسيرون فيه!".

أيها المؤمن الذي يحمل بين جوانحه عقيدة التوحيد، ويسير على خطى نبيه عليه الصلاة والسلام، متمسكًا بسنته عاضًا بنواجذه عليها ستلقى الكثير الكثير من السخرية من أهل الكفر وأذنابهم المبطلين، فلا تعبأ بهم ولا تلتفت إليهم ولا تلق بالا إلى كلامهم وهزئهم فعما قريب يقال: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ} [المطففين:22–23]، والحمد لله رب العالمين.

وقفات مع قوله تعالى:
{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

أكرمنا المولى جل وعلا بتحرير جزء من البلاد في سوريا وازدادت الحاجة إلى أعداد جديدة من الموظفين في سلك الأمن والشرطة وبعض الدوائر الحكومية خاصة الأماكن الحساسة حيث سارع عدد من المجاهدين والملتزمين وأبناء الثورة المباركة إلى تقديم أنفسهم للتوظيف واستلام وظائف متعددة منها الحساسة والنوعية والدعوية ومنها العادية التي لا تحتاج إلى جهد أو كفاءة أو شهادة.

لذا من الواجب التذكير بالله عز وجل والواجب المناط بإخواننا الموظفين الجدد في الحكومة وما يترتب عليهم في واقعهم الجديد الذي يفرض عليهم التعايش مع واقعٍ لم يألفوه وغريب عنهم لديه التزامات وقوانين تخالف أو تعارض ما تربوا عليه خلال سني الثورة والجهاد.

وفي هذا المقام أحببت أن أذكر قصة نبي الله يوسف عليه السلام ودخوله في حكومة عزيز مصر ليكون الأمين على خزائن مصر وطريقة عمله وكيف أنه عمل بشرع الله فيما مكنه الله لا بحكم عزيز مصر، وهل هناك فوائد من الدخول في الحكومة واستلام الوظائف وأي الوظائف تنفع الأمة ويمكن من خلالها الإصلاح والتغيير والوظائف التي تكون فيها مجرد رقم وموظف لا تغني ولا تنفع ولا تجري أي تغيير يذكر.

قال الله تعالى على لسان نبيه يوسف الصديق عليه السلام لعزيز مصر: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:55]، يقول القرطبي في تفسير لهذه الآية "**فيه أربع مسائل:**

الأولى:

قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: مصر خزانة الأرض؛ أما سمعت إلى قوله: اجعلني على خزائن الأرض أي على حفظها، فحذف المضاف. إني حفيظ لما وليت عليم بأمره. وفي التفسير: إني حاسب كاتب؛ وأنه أول من كتب في القراطيس. وقيل: حفيظ لتقدير الأقوات عليم بسني المجاعات.

الثانية:

قال بعض أهل العلم: في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر، والسلطان الكافر، بشرط أن يعلم أنه يفوض إليه في فعل لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء؛ وأما إذا كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك. وقال قوم: إن هذا كان ليوسف خاصة، وهذا اليوم غير جائز؛ والأول أولى إذا كان على الشرط الذي ذكرناه. والله أعلم. قال الماوردي: فإن كان المولي ظالما فقد اختلف الناس في جواز الولاية من قبله على قولين: أحدهما – جوازها إذا عمل بالحق فيما تقلده؛ لأن يوسف ولي من قبل فرعون، ولأن الاعتبار في حقه بفعله لا بفعل غيره. الثاني: أنه لا يجوز ذلك؛ لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم، وتزكيتهم بتقلد أعمالهم؛ فأجاب من ذهب إلى هذا المذهب عن ولاية يوسف من قبل فرعون بجوابين: أحدهما: أن فرعون يوسف كان صالحا، وإنما الطاغي فرعون موسى. الثاني: أنه نظر في أملاكه دون أعماله، فزالت عنه التبعة فيه. قال الماوردي: والأصح من إطلاق هذين القولين أن يفصل ما يتولاه من جهة الظالم على ثلاثة أقسام: أحدها: ما يجوز لأهله فعله من غير اجتهاد في تنفيذه كالصدقات والزكوات، فيجوز توليه من جهة الظالم، لأن النص على مستحقه قد أغنى عن الاجتهاد فيه، وجواز تفرد أربابه به قد أغنى عن التقليد. والقسم الثاني: ما لا يجوز أن يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في مصرفه كأموال الفيء، فلا يجوز توليه من جهة الظالم؛ لأنه يتصرف بغير حق، ويجتهد فيما لا يستحق. والقسم الثالث: ما يجوز أن يتولاه لأهله، وللاجتهاد فيه مدخل كالقضايا والأحكام، فعقد التقليد محلول، فإن كان النظر تنفيذا للحكم بين متراضيين، وتوسطا بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز.

الثالثة:

ودلت الآية أيضا على جواز أن يخطب الإنسان عملا يكون له أهلا؛ فإن قيل: فقد روى مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها. وعن أبي بردة قال: قال أبو موسى : أقبلت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ، فكلاهما سأل العمل ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يستاك، فقال: ما تقول يا أبا موسى – أو يا عبد الله بن قيس. قال قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل، قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت، فقال: لن – أو – لا نستعمل على عملنا من أراده وذكر الحديث؛ خرجه مسلم أيضا وغيره؛ فالجواب: أولا: أن يوسف – عليه السلام – إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى أن ذلك فرض متعين عليه فإنه لم يكن هناك غيره، وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين ذلك عليه، ووجب أن يتولاها ويسأل ذلك، ويخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك، كما قال يوسف –عليه السلام–: فأما لو كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالأولى ألا يطلب؛ لقوله – عليه السلام – لعبد الرحمن: لا تسأل الإمارة وأيضا فإن في سؤالها والحرص عليها مع العلم بكثرة آفاتها وصعوبة التخلص منها دليلا على أنه يطلبها لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا يوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك؛ وهذا معنى قوله –عليه السلام–: (وكل إليها ومن أباها لعلمه بآفاتها، ولخوفه من التقصير في حقوقها فر منها، ثم إن ابتلي بها فيرجى له التخلص منها، وهو معنى قوله: أعين عليها. الثاني: أنه لم يقل: إني حسيب كريم، وإن كان كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ولا قال: إني جميل مليح، إنما قال: إني حفيظ عليم فسألها بالحفظ والعلم، لا بالنسب والجمال. الثالث: إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه، وصار ذلك مستثنى من قوله تعالى: فلا تزكوا أنفسكم. الرابع: أنه رأى ذلك فرضا متعينا عليه؛ لأنه لم يكن هنالك غيره، وهو الأظهر، والله أعلم.

الرابعة:

ودلت الآية أيضا على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل؛ قال الماوردي: وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصله، أو تعلق بظاهر من مكسب، وممنوع منه فيما سواه، لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو ميزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله؛ فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله، ولما يرجو من الظفر بأهله".

الحكم والتمكين شرطان مهمان لمن يلتبس عليه النفع والضرر والمصلحة والمفسدة في الدخول في مؤسسات الدولة من عدمه، قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ} [يوسف:56]، وقال: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} [يوسف:76] وهنا ليوسف أن يفعل في وظيفته ما يراه حقًا ودينًا وخادمًا لأمته والأنفع لمصالح الناس حقيقةً لا ما يمليه القانون الوضعي للدولة، فلا تسري عليه قوانين الدولة إن كانت مخالفةً للشرع في عمله وما يأمره وينهاه.

لذا كل عملٍ أو وظيفةٍ ولو كان في حكومة ولو كانت لا تحكم شرع الله لكن العمل والوظيفة فيها منعزلٌ عن القانون ولا يتدخل القانون فيها فيجوز العمل بها، ومن ذلك الوظائف الخدمية والحملات الدعوية والصلاة بالناس والخطابة وتنظيف الطرقات وحراسة الناس والرباط على أمنهم وأماكنهم ومنع السُّراق من أموالهم والوقوف على الحدود والثغور أمام الأعداء، جاء في تفسير الطبري قوله: "واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} فقال بعضهم: ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك، وعن ابن عباس قوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ}، يقول: في سلطان الملك، وعن الضحاك يقول في قوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ}، أي: في سلطان الملك، وقال آخرون: معنى ذلك: في حكمه وقضائه".

وهنا وقفات:

1_ يجب الانتباه إلى أن الشريعة إن كانت لا تُحكم في أي حكومة فمهما بلغ عدد الموظفين والعاملين في المديريات والأمن والشرطة من أهل الإسلام والذين يحملون فكر الإصلاح والتغيير وحب الدين إلا أنهم لا يملكون تحليل الحلال أو تحريم الحرام أو تخفيف الكفر والضرر أو مخالفة المسؤولين في حال خالف القانون الشرع، فهؤلاء يبحثون عن النفع والمصلحة الشخصية لا العامة لأنهم تحت القانون الوضعي وهذا القانون لا يستمد جميع أحكامه من القرآن والسنة وهم لا يملكون أي تغيير أو إصلاح فيه.

يقول الشيخ العلوان فرج الله عنه: "رأيت خلقاً من المحسوبين على العلم يبحثون عن المناصب والرياسات تحت مسمى مزاحمة الأشرار والإصلاح، ونالوا مبتغاهم؛ فكانوا أفسد للدين ممن زاحموهم وأقل نفعاً للمؤمنين، فكان هذا دليلاً على كذبهم وأنهم إنما يريدون مصالحهم لا مصلحة الدين".

2_ ينبغي للعاملين في أي حكومة من مؤسسات الجيش أو الشرطة أو الأمن أو المؤسسات أن ينتبهوا أن يكون عملهم في مصلحة الإسلام والمسلمين ولا يعود بالضرر عليهم وأن ما يقومون به من عمل هو خدمةٌ يقدمونها للناس للتخفيف عنهم ومساعدتهم في تقوية الحلال وإضعاف الحرام.

3_ يجب على كل موظف أو عامل في الحكومة فضلًا عن أي مسلم في كل مكان أن يكون له شيخ مُمَكَّنٌ أو طالبُ علمٍ شرعيٌّ يدله على مواطن الحلال من الحرام ويعرفه الشبهات حتى لا يقع في المحظور.

وقد كان المسلمون قديمًا يقعون في الحرام عن طريق الشبهات، أما اليوم فيقعون في الحرام الواضح الصريح نسأل الله العافية والسلامة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى ، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ» صحيح البخاري.

وإلا فإن قولنا لهم بالدخول ضمن الحكومات والمؤسسات دون الالتزام بالشرع وإصلاح الدين والقلب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسهم في ضياعهم وذوبانهم وربما وقوعهم في محظورات وعدم قدرتهم على تغيير شيء.

4_ الحذر من التغيير الخفي فحين تعمل في مؤسسة أنت تابعٌ لها لا متبوع عليك الالتزام بقوانينها ونهجها وطريقة عملها ودوامها، فلربما مع الوقت اضطررت لتخفيف لحيتك أو اضطرك الدوام لتأخير الصلاة ثم تأخيرها أكثر ولربما نسيانها أو الانشغال عن الجماعة، أو الاختلاط مع الإناث ثم التكلم بحكم ضرورة العمل ثم التمادي في الكلام ثم المزاح ثم التلاطف ثم الألفة ثم المحبة إلى الوقوع في الحرام، وكما يقول الشاعر:

نَظرَةٌ فَابتِسامَةٌ فَسَلامٌ *** فَكَلامٌ فَمَوعِدٌ فَلِقاءُ

وكذلك اختلاط الرجال الملتزمين بغير الملتزمين فتجالس بذيء اللسان والفاحش والمتهاون في النظر والمتعامل بالرشوة والكاذب والنمام والفساد والمدخن، فإن لم تكن ذا مبدأ قوي وعزيمة راسخة ستصبح مع مرور الوقت شبيهًا بمن تجالس مقلدًا له تأخذ منه.

وحال أغلب الملتزمين بدينهم في المؤسسات الحكومية يشعرون بضيقٍ شديدٍ وكربٍ عظيمٍ لما يرون من غربة الدين وقلة النصير وانشغال الناس بالدنيا وفي غير طاعة الله..

خاصةً في الشام بعد توقف المعارك وانفضاض نقاط الرباط في نحور الأعداء ومخالطة أناس ألفوا عيش النظام وطريق العبودية وتفرق المجاهدين بين المدن والقرى بسبب العمل ضمن الوظائف الجديدة للحكومة وتباعد الأصحاب والاختلاط ببيئةٍ ليست بيئتهم لم يعتادوا عليها أو يألفوها.. فتراهم حزينين مغمومين ولسان حالهم كما قال الشاعر:

مالي أرى الشمع يبكي في مواقده *** من حرقة النار أم من فرقة العسلِ؟
من لم تجانسْه فاحذر أنْ تجالسَه *** ما ضرّ بالشمع إلا صحبة الفتلِ

5_ الحلال حلال والحرام حرام والقانون لا يحرم الحلال ولا يحل الحرام بل قد يقر، فانتبه لأي عمل تؤمر به أو تؤديه، عن أبي مسعود الأنصاري أنّه قال لحذيفة: أوصني! قال: «إنَّ الضَّلالة حَقّ الضَّلالة أن تعرف ما كنتَ تُنكر وأن تُنكر ما كنتَ تعرف، وإيّاك والتَّلون في دين الله تعالى، فإنَّ دينَ اللهِ واحد».

6_ راجع نفسك وجدد عهدك مع الله ولا تنس أنك خرجت في سبيل الله ولأجل ذلك جاهدت وهاجرت ونزحت وتشردت وتوظفت وأنك خادم للمسلمين لا للقانون الوضعي المخالف للكتاب والسنة.

اللهم حكم فينا شرعك وفرج عن المسلمين في كل مكان واجعلنا خدامًا لدينك وعبادك في إقامة دولة العدل والقسط والأمن، إنك ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

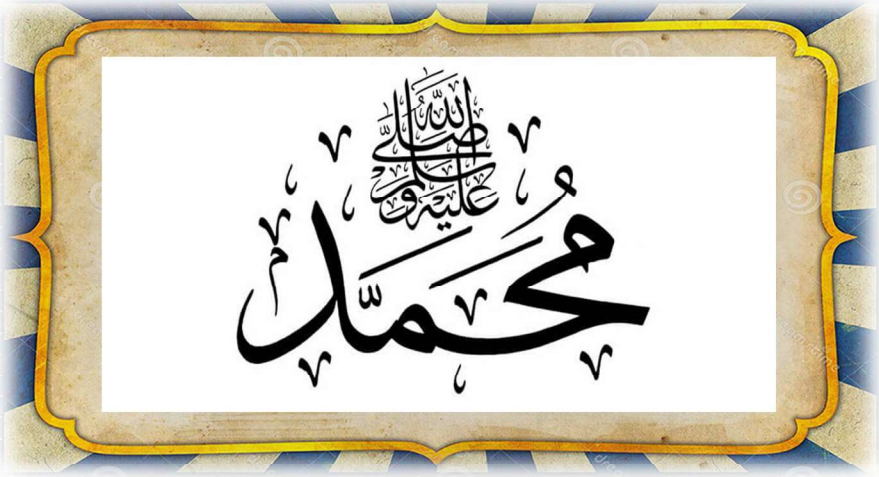

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قال الله تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:40]، قال الإمام السعدي في تفسيره [إلاّ تنصروه] أي: "النبيَّ صلى الله عليه وسلم «فقد نصره الله إذ» حين «أخرجه الذين كفروا» من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة «ثاني اثنين» حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر – المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها – «إذ» بدل من إذ قبله «هما في الغار» نقب في جبل ثور «إذ» بدل ثان «يقول لصاحبه» أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا «لا تحزن إن الله معنا» بنصره «فأنزل الله سكينته» طمأنينته «عليه» قيل على النبي * وقيل على أبي بكر «وأيّده» أي النبي صلى الله عليه وسلم «بجنود لم تروها» ملائكة في الغار ومواطن قتاله «وجعل كلمة الذين كفروا» أي دعوة الشرك «السفلى» المغلوبة «وكلمة الله» أي كلمة الشهادة «هي العليا» الظاهرة الغالبة «والله عزيز» في ملكه «حكيم» في صنعه" انتهى كلامه رحمه الله.

قال الشيخ علي القرني حفظه الله في إحدى محاضراته يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّه رسول الله خير الخلق في طفولته، أطهر المطهرين في شبابه، أنجب البشرية في كهولته، إليه انقاد الشجر وعليه سلم الحجر، سمّاه ربي ذو الجلال محمداً وكفاه أنّ الله قد سمّاه وبالأفضال أولاه، وقد حنّ له الجزع كما أوحى له الربّ، فما زاغ له طرف ولا ران له قلب".

وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي فرّج الله عنه: "إنّ حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من حرمة البشر، وأعظم من حرمة الكائنات الجامدة ولو كانت معظمة، وإنّ تشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه أعظم من تشريف البيت الحرام والكعبة".

إِنَّ مِنَ الأُمُورِ المُقَرَّرَةِ الثَّابِتَةِ التِي لاَ مَجَالَ فِيهَا للشَّكِّ وَالرَّيبِ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– إِمَامُ المُتَّقِينَ، وَصَفْوَةُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَفْضَلُ الأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُ المُرْسَلِينَ، صَاحِبُ الخُلُقِ العَظِيمِ، وَاللِّوَاءِ المَعْقُودِ، وَالمَقَامِ المَحْمُودِ، وَالحَوْضِ المَوْرُودِ، أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ البَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَيَشْفَعُ للخَلْقِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ المَوْعُودِ.

وَأَنَّ طَاعَتَهُ وَتَقْدِيرَهُ وَاحْتِرَامَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ أَعْظَمِ الوَاجِبَاتِ التِي لاَ يَتِمُّ إِيمَانُ العَبْدِ إِلاَّ بِهَا، وَأَنَّ مَحَبَّتَهُ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ وَنُصْرَتَهُ وَفِدَاءَهُ بِالنَّفْسِ وَالمَالِ وَالأَهْلِ دِينٌ يَدِينُ بِهِ المُسْلِمُ للهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كَرَاهِيَتَهُ وَبُغْضَهُ وَانْتِقَاصَهُ وَالاسْتِهْزَاءَ بِهِ وَبِدِينِهِ كُفْرٌ وَرِدَّةٌ عَنْ دِينِ اللهِ تَعَالَى، تُوْجِبُ العُقُوبَةَ وَاللَّعْنَةَ، وَتُهْدِرُ دَمَ فَاعِلِهَا وَمَالَهُ وَعِرْضَهُ، {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [الأحزاب:57].
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

لَقَدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ بِبِعْثَتِهِ –صلى الله عليه وسلم، وَجَعَلَهُ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَفْضَلَ الخَلِيقَةِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَاخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الخُلَّةِ وَالتَّكْلِيمِ وَالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَجَعَلَهُ خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ، وَأَكْثَرَهُمْ أَتْبَاعًا، وَأَعْلاَهُمْ قَدْرًا وَمَقَامًا، رَسُولاً للعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

لَقَدِ اسْتَقَرَّتْ مَحَبَّتُهُ –صلى الله عليه وسلم– فِي النُّفُوسِ، وَأَجَلَّتْهُ القُلُوبُ، وَشَهِدَ بِعَدْلِهِ وَصِدْقِهِ وَفَضْلِهِ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَالعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلاَ يَزَالُ أَتْبَاعُهُ فِي ازْدِيَادٍ، وَذِكْرُهُ خَالِدًا، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، تَهْتِفُ بِهِ أَعْوَادُ المَآذِنِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

وَمَعَ مَكَانَتِهِ العَالِيَةِ –صلى الله عليه وسلم–، وَمَنْزِلَتِهِ الرَّفِيعَةِ، وَأَخْلاَقِهِ الحَمِيدَةِ، وَفَضَائِلِهِ العَظِيمَةِ التِي زَكَّاهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ قَبْلَ النَّاسِ، وَشَهِدَ بِهَا عُقَلاَءُ البَشَرِ وَمُثَقَّفُوهُمْ حَتَّى مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَهْلِ الكُفْرِ وَالمِلَلِ الأُخْرَى قَبْلَ البِعْثَةِ وَبَعْدَهَا، إِلاَّ أَنَّهُ –صلى الله عليه وسلم– لَمْ يَسْلَمْ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالأَذَى، وَالاعْتِدَاءِ وَالشَّتْمِ، وَالتَّنَقُّصِ وَالتَّهَكُّمِ، مُنْذُ بِعْثَتِهِ –صلى الله عليه وسلم– وَإِلَى هَذِهِ الأَيَّامِ، شَأْنُهُ شَأْنُ إِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ الذِينَ كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى جَاءَهُمْ نَصْرُ اللهِ تَعَالَى، وَصَدَقَ اللهُ العَظِيمُ حِينَ قَالَ: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [يس:30].

وَلاَ يَزَالُ أسلوب الفِرَى وَالأَكَاذِيبِ وَتَلْفِيقِ التُّهَمِ بِجَنَابِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– وَالاسْتِهْزَاءِ بِهِ مُسْتَمِرًّا، مُنْذُ بَدَأَهُ الكُفَّارُ وَالمُشْرِكُونَ إِبَّانَ البِعْثَةِ وَإِلَى هَذِهِ الأَيَّامِ؛ وَصَفُوهُ –صلى الله عليه وسلم– بِالجُنُونِ وَالسِّحْرِ، وَالكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ؛ وَلَمَزُوهُ فِي عِرْضِهِ، وَغَمَزُوهُ فِي أَهْلِهِ وَنَفْسِهِ، وَضَعُوا سَلَى الجَزُورِ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يُصَلِّي، وَأَدْمَوا عَقِبَهُ الشَّرِيفَ، وَشَجُّوا وَجْهَهُ الكَرِيمَ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَأَغْرَوا بِهِ السُّفَهَاءَ يَسُبُّونَهُ وَيُؤْذُونَهُ، وَيَنَالُونَ مِنْ عِرْضِهِ وَحُقُوقِهِ، وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا مِنْ قَتْلِهِ وَالتَّنْكِيلِ بِهِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ.

وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ حِمَايَةَ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ، وَالدِّفَاعَ عَنْهُ، وَحِفْظَهُ وَنُصْرَتَهُ، وَخُذْلاَنَ مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ، وَإِهْلاَكَهُ، وَخُسْرَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَهَذَا كِتَابُ اللهِ تَعَالَى شَاهِدٌ فِي آيَاتٍ كَثِيرَاتٍ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة:67]، {إِنَّا كَفَينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر:95]، {إِنَّا أَعْطَينَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ} [سورة الكوثر].
وَهَذِهِ وُعُودٌ ثَابِتَةٌ صَادِقَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ –صلى الله عليه وسلم– أَن لاَّ يَضُرَّهُ المُسْتَهْزِئُونَ، وَأَنْ يَكْفِيَهُ إِيَّاهُمْ بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ العُقُوبَةِ؛ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَهْدًا وَقِيلاً وَنُصْرَةً وَمَقْدِرَةً؟!
وَهَذَا هُوَ التَّأْرِيخُ بِعِبَرِهِ وَأَحْدَاثِهِ، وَهُوَ شَاهِدٌ لاَ يَكْذِبُ، فَإِنَّهُ مَا تَظَاهَرَ أَحَدٌ بِمُعَادَاةِ رَسُولِ الهُدَى –صلى الله عليه وسلم–، وَالاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَهْلَكَهُ اللهُ تَعَالَى، وَأَذَلَّهُ، وَخَذَلَهُ، وَأَمَاتَهُ شَرَّ مِيتَةٍ، وَبَتَرَ نَسْلَهُ وَقَطَعَهُ.

أَينَ أَبُو لَهَبٍ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَالوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ، وَالعَاصِي بنُ وَائِلٍ، وَصَنَادِيدُ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ الذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَاسْتَهْزَؤوا بِهِ، وَنَاصَبُوهُ العِدَاءَ؟! وَأَينَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالمُنَافِقُونَ الذِينَ حَارَبُوهُ –صلى الله عليه وسلم– وَكَذَّبُوهُ، وَطَعَنُوا فِي عِرْضِهِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ وَدِينِهِ؟! بَلْ أَينَ الأَكَاسِرَةُ وَالقَيَاصِرَةُ وَأَعْدَاؤُهُ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى مَرِّ العُصُورِ؟! هَلْ بَقِي لَهُمْ نَسْلٌ وَعَقِبٌ وَذِكْرٌ؟! كَلاَّ وَاللهِ، لَقَدْ هَلَكُوا جَمِيعًا، وَقُتِلُوا شَرَّ قِتْلَةٍ، وَقَطَعَ اللهُ نَسْلَهُمْ، وَطَمَرَتْهُمُ الأَرْضُ، وَلَحِقَتْهُمُ اللَّعْنَةُ، وَبَاؤُوا بِثِقْلِ التَّبِعَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَبَقِي ذِكْرُهُ –صلى الله عليه وسلم– عَلَمًا شَامِخًا، وَعَقِبُهُ مُتَتَابِعًا مَذْكُورًا، وَسِيرَتُهُ مَنْبَعًا ثَرًّا لِلمُسْلِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالبَيهَقِيُّ وَغَيرُهُمَا بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا كَفَينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}، قَالَ: "المُسْتَهْزِئُونَ: الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ، وَالأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِبِ، وَالحَارِثُ بنُ غَيطَلَةَ السَّهْمِيُّ، وَالعَاصِي بنُ وَائِلٍ؛ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَشَكَاهُمْ إِلَيهِ –صلى الله عليه وسلم– –بَعْدَمَا نَالَهُ مِنْهُمْ أَذًى عَظِيمٌ–، فَقَالَ: أَرِنِي إِيَّاهُمْ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُمْ، وَجِبْرِيلُ يُشِيرُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَوْضِعٍ مِنْ جَسَدِهِ، وَيَقُولُ: كَفَيتُكَهُ، وَالنَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: "مَا صَنَعْتَ شَيئًا".
فَمَا هِيَ إِلاَّ أَيَّامٌ حَتَّى مَرَّ الوَلِيدُ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلاً، فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَنَزَلَ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَلاَ تَدْفَعُونَ عَنِّي؟! قَدْ هَلَكْتُ وَطُعِنْتُ بِالشَّوْكِ فِي عَينَيَّ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَينَاهُ، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الحَارِثُ فَأَخَذَهُ المَاءُ الأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خَرْؤُهُ مِنْ فِيهِ، فَمَاتَ مِنْهُ، وَأَمَّا العَاصِي فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَبَضَ عَلَى شِبْرِقَةٍ، فَدَخَلَ مِنْ أَخْمَصِ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ، فَقَتَلَتْهُ.
وَهَا هُو كِسْرَى يُمَزِّقُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– وَيَسْخَرُ مِنْهُ وَمِنْ رَسُولِهِ، فَيَدْعُو عَلَيهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنْ يُمَزِّقَ اللهُ مُلْكَهُ، فَيُمَزَّقُ، وَيُقْتَلُ عَلَى يَدِ وَلَدِهِ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيهِ!".

وَعِنْدَ البُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا، فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلاَّ مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللهُ، فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ".
قَالَ شَيخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: "فَهَذَا المَلْعُونُ الذِي قَدِ افْتَرَى عَلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ لاَ يَدْرِي إِلاَّ مَا كَتَبَ لَهُ، قَصَمَهُ اللهُ وَفَضَحَهُ، بِأَنْ أَخْرَجَهُ مِنَ القَبْرِ بَعْدَ أَنْ دُفِنَ مِرَارًا، وَهَذَا أَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ العَادَةِ، يَدُلُّ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى أَنَّ هَذَا كَانَ عُقُوبَةً لِمَا قَالَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا".

إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالمُشْرِكِينَ والفرق الباطنية كالدروز والروافض والنصيري، قَوْمٌ بُهْتٌ خَوَنَةٌ، نَقَضَةٌ لِلعُهُودِ، قَتَلَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَعْدَاءٌ للهِ تَعَالَى وَلِرُسُلِهِ وَدِينِهِ وَالمُؤْمِنِينَ، وَمَا فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلاَ رَيبٌ؛ فَقَدْ سَبُّوا اللهَ تَعَالَى سَبًّا قَبِيحًا، وَنَسَبُوا إِلَيهِ مِنَ الصِّفَاتِ القَبِيحَةِ مَا يَتَوَرَّعُ عَنْهُ عُقَلاَءُ البَشَرِ جَمِيعًا وَيَتَنَزَّهُونَ عَنْهُ؛ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ، وَحَارَبُوهُمْ، وَكَذَّبُوهُمْ، وَآذَوْهُمْ، وَرَمَوْهُمْ بِالنَّقَائِصِ وَالقَبَائِحِ، وَنَسَبُوا إِلَيهِم مِنَ البُهْتَانِ وَالفَوَاحِشِ مَا تَعُجُّ بِهِ كُتُبُ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ المُحَرَّفَةِ التِي بِأَيدِيهِمْ، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة:82]، وقال: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ} [البقرة:120]، وقال: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء:89].

وَقَدْ قَطَعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ مِنْذُ بُعِثَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى عَدَاوَةِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ وَالرَّسُولِ مَا عَاشُوا، فِي حَمَلاَتٍ شَعْوَاءَ مُتَتَابِعَةٍ، لاَ يَنْتَهِي مُسَلْسَلُهَا مِنَ العِدَاءِ وَالحِقْدِ وَالاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ بِالرَّسُولِ –صلى الله عليه وسلم– وَالإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران:118].

يَتَطَاوَلُونَ عَلَى جَنَابِ المُصْطَفَى –صلى الله عليه وسلم– الرَّفِيعِ، وَدِينِهِ الحَنِيفِ، بِطَرِيقَةٍ هَمَجِيَّةٍ قَبِيحَةٍ، تُؤَجِّجُ الفِتَنَ، وَتَزْرَعُ الكَرَاهِيَةَ، وَتُنَمِّي الأَحْقَادَ، وَتُذْكِي العَدَاوَةَ بَيْنَ الشُّعُوبِ.

وَمَعَ اسْتِنْكَارِ المُسْلِمِينَ جَمِيعًا فِي العَالَمِ بِأَسْرِهِ لِهَذِهِ الإِساءة لجناب المُصْطَفَى –صلى الله عليه وسلم– وَمُطَالَبَتِهِمْ بِمُعَاقَبَةِ أَهْلِهَا وَالاعْتِذَارِ لَهَا، إِلاَّ أَنَّ عُبَّادَ الصَّلِيبِ وَالطَّاغُوتِ وعملائهم من الفرق الباطنية يُصِرُّونَ عَلَى حِقْدِهِمْ، قَاتَلَهُمْ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، وَشَتَّتَ شَمْلَهُمْ، وَأَدَالَ دَوْلَتَهُمْ، وَأَخَذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ بَشَّرَ قَوْمَهُ فِي الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَيهِم بِمُحَمَّدٍ –صلى الله عليه وسلم–، وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ المِيثَاقَ لَئِنْ بُعِثَ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران:81].

وَفِي الصَّحِيحَينِ أَنَّهُ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»، وَعِنْدَ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ أَنَّهُ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي».

وَلأَجْلِ هَذَا كَانَ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَقَوَاعِدِ عَقِيدَةِ الإِسْلاَمِ العَظِيمَةِ الإِيمَانُ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَاحْتِرَامُهُمْ، وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ أَحَدٍ مِنهُمْ، {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء:150–152].

أَلاَ فَلْيَحْذَر المعتدون والمتربصون بالرسول صلى الله عليه وسلم سُنَنَ اللهِ فِي المُسْتَهْزِئِينَ بِدِينِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عليهم الصلاة والسلام، إِنَّهُ لَيسَ لَدَى المُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِنْ رَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ وَدِينِهِمْ، وَإِنَّ حُبَّهُ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ –صلى الله عليه وسلم– لَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُفَاخِرُ بِهِ المُسْلِمُونَ وَيَتَسَابَقُونَ إِلَيهِ، وَإِنَّ الوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَادِقٍ فِي إِسْلاَمِهِ وَإِيمَانِهِ أَنْ يَفْدِيَ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– بِكُلِّ مَا لَدَيهِ مِنْ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَمَالٍ، بَلْ حَتَّى بِنَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيهِ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ –صلى الله عليه وسلم، {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف:157].

وليعلم كلّ مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحاجةٍ للدفاع عنه، بل كل مسلم بحاجة للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليثبت إيمانه وولائه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

اللهم استخدمنا في طاعتك ومحابك ومرضاتك والدفاع عن نبيك ودينك وكتابك وأنبيائك.

اللهم أكرمنا بالدفاع عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم والدفاع عن دينك وسنته الشريفة.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، والحمد لله رب العالمين.

بين آدم وإبليس

باحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

أول قصة وردت في ترتيب سور القرآن الكريم، قصة آدم عليه السلام، وهي من القصص التي اعتنى العلماء والفقهاء والمفسرون بها شرحاً واستنباطاً واستدلالاً.

هذه القصة سلّطت الضوء على سنّةٍ كونيةٍ أبديةٍ أزليةٍ باقيةٍ ما بقيت السموات والأرض، سنة التدافع بين الحقّ والباطل، بين الخير الشر، بين آدم عليه السلام وأتباعه، وبين إبليس عليه لعائن الله وحزبه وجنده، وقد بدأ الصراع حينما أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين، قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة:34]، وقد تكررت هذه القصة في أكثر من موضع في القرآن وذكرت في القرآن المكي والمدني، تذكيراً لسنة التدافع وأنها باقيةٌ خالدةٌ، وهذه بعض الفوائد المستنبطة من قصة آدم عليه السلام:

أولاً:

أفضلية آدم – عليه السلام – على إبليس، فقد خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه وعلمه أسماء كل شيءٍ وأسجد له الملائكة وجعله خليفةً في الأرض، وكثّر نسله وبنيه.

ثانياً:

شرف الله عز وجل آدم بالعلم، فلما سألت الملائكة الله تعالى عن سبب استخلاف آدم ـ عليه السلام ـ رغم أنهم يقدسون الله تعالى ويسبحونه ويطيعون أمره، فقال الله تعالى: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:30]، وأقام الدليل القاطع على حكمته التي خفيت عنهم من استخلاف آدم، فقال: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة:31]، فلم يذكر صورته ولا شكله ولا ماله ولا سلطانه، إنما اكتفى بذكر العلم، وكفى به شرفاً يرفع المرء في الدنيا والآخرة.

ثالثاً:

عصى آدمُ ربَه فتاب الله عز وجلّ عليه واجتباه واصطفاه، وعصى إبليس ربه فلعنه وطرده ونفاه، وذلك لأن معصية إبليس نابعة من الكبر الذي لا يُقبل قليله ولا كثيره، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من خردلٍ من كبرٍ» صحيح ابن ماجه ومسلم، والكبر منازعةٌ ومعاداةٌ صريحةٌ للربّ تبارك وتعالى في أخصّ صفاته، قَالَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللَّه عزَّ وجلَّ: (العِزُّ إزاري، والكِبْرياءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازعُني في واحدٍ منهُما فقَدْ عذَّبتُه)»، فكان عاقبة إبليس الطرد واللعن إلى يوم القيامة، أمّا آدم عليه السلام فقد أخطأ وخطؤه صدر عن ضعفٍ ونسيان، فلمّا ندم واستغفر ربه تاب الله عليه.

رابعاً:

قوة الإيمان لا شك غالبةٌ كيدَ الشيطان، وأن عباد الرحمن ليس لإبليس عليهم سلطان، قال تعالى مخاطبًا إبليس ومبشرًا عباده المؤمنين: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} [الحجر:42]، فلا ينبغي لمن أطاع الرحمن أن يخاف أو يخشى الشيطان وحزبه.

خامسًا:

سرّ عداء الكافرين للمؤمنين الحسد، فما صيّر إبليس إلى ما صار إليه من الطرد واللعن والخزي والعار إلا حسده لآدم على ما آتاه الله من فضله، فليعلم المؤمن أن الكافر لا يزال يحسده على نعمة الإيمان ونعمة الهداية ونعم الاجتباء والاصطفاء، ولا يزال الشيطان وحزبه حريصين على إغواء المؤمن حتى يكفر بالله تعالى: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص:82-83]، وقال تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج:8].

ختاماً:

تُعلمنا قصة آدم مع إبليس أن العاقبة للمتقين والخزي للكافرين، فالعداوة بين إبليس وذريته، وبين آدم وذريته عداوةٌ قديمةٌ ومستحكمةٌ ومستمرةٌ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وختام هذه المعركة الظفر والنصر لأولياء الله العاملين، فلتصبر ولتحتسب أخي الكريم جهادك وعملك في سبيل الله تعالى ونصرة الدين.

أرادوا العير وقضى الله النفير، والتقى الفريقان على غير ميعاد ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، فهبّت نسائم النصر، وانكشفت الغيوم عن فجر الإسلام، وظهرت المنة الإلهية والعطية الربانية لخير جيل عرفه التاريخ، وأُسدل الستار على موقعة كانت تاجًا على رأس الزمان..

ولكن دبّ شيءٌ من الخلاف بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وسببه الغنائم وتقسيمها، والأنفال وحيازتها، وكلٌّ يريد أخذها، فجاء الفصل الرباني والقول الحق ليحل المشكلة، ويرد الفضل لصاحب الفضل، ويذكرهم بنعمته عليهم إذ نصرهم وهم أذلّة، وأمدهم بجنده وآواهم بنصره فقال لهم: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} [الأنفال:1]، ولما ثابوا للحق واستسلموا لله تعالى منحهم الغني الكريم الغنائم وفق أنصبة معيّنة..

ودارت سنةٌ كاملةٌ أو زادت شهرًا حتى لاح في الأفق رايات معركة أحد، وانطلق الجيش ليلاقي العدو، وتم تنظيم الجيش وسد الثغور وأرسل كتيبةً مؤلفةً من خمسين رجلًا ليصعدوا الجبل الذي سُمي باسمهم فيما بعد "جبل الرماة".
وأعطاهم أوامر صريحةً لا لبس فيها ولا تأويل:
"إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم".

وانطلق شرار المعركة وحمي الوطيس وانكسر النصال على النصال، وظن الرماة أن النصر قد أقبل والهزيمة قد أدبرت والنتيجة واحدة بين بدر وأحد..
وهنا وقعت المصيبة إذ نزل الرماة مخالفين أمر القائد والرسول عليه الصلاة والسلام.

ولا تفكر كثيرًا في سبب فعل الرماة، فهو نفسه سبب الاختلاف في بدر؛ الغنائم..
وتبدل الحال وتغير المآل فالتف جيش المشركين على الصحابة واستحر القتل بأولئك الجيل الفريد، فاستشهد منهم ما يزيد على السبعين وجُرح وجه نبينا صلى الله عليه وسلم.

نعم السبب واحد ولكن النتيجة مختلفةٌ تمامًا، والفاتورة المدفوعة باهظةٌ جدًا، وبقيت أحد محفورةً في عقول ونفوس الصحابة لا يمحوها حدث ولا يطمسها إلا الجَدَث!!

فالرماة خالفوا الأمر الشرعي فجاء الأمر القدري فقهر النفوس ولم يستطع أحد مقاومته..
وهكذا تجري السنن على مدار الأيام..
تأتي الأوامر الشرعية فيتركها العبد ويعرض عنها مرارًا فيأفجؤه القدر المحتوم الذي لا مفر منه..

وإليك أمثلةً لذلك..
قال تعالى: {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح:16].
تهدد الأعراب إذا تخلفوا عن المسير مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة بأنهم سيقاتلون أقوامًا أشد بأسًا وأقوى شكيمةً من أهل مكة المشركين..
واختلف المفسرون في تفسير {أُولِي بَأْسٍ} أهم الروم أم أهل الطائف أم غيرهم.

وهذه الأندلس قد انقسمت بين ملوك الطوائف، فلكل بقعةٍ سيدها، لم يتوحدوا ولم يتنازلوا لبعضهم بعضًا فابتلاهم الله بمجيء الإسبان فوحدوهم جميعًا حين أخرجوهم من الأندلس، جنة الدنيا ورمز الجمال.

وخذ صورةً أخرى من معرض التاريخ..
عندما ترك الناس الجهاد ضنًّا بالدنيا وحرصًا عليها وإيثارًا للسلامة ابتلاهم الله باستعباد الحكام الظلمة والأمراء الطغاة فأذهبوا دنياهم وآخرتهم!!

وحين نتخلى عن مبادئنا ونذل لأعدائنا طمعًا بمحبتهم وهربًا من عداوتهم ابتلانا الله بقتالهم أو بأعداء أشد منهم ودفعنا أضعافًا مضاعفةً.

فالجزاء من جنس العمل
ومن ترك الأمر الشرعي قهره الأمر القدري.

إدلب في شهر شوال 1446هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

في سوريا تستمر السلطة الحالية على نفس النهج، تحاول إرضاء الدول الغربية واسترضاء الأقليات وأتباع النظام الذين ما زالوا متشعبين في كل مفاصل الدولة، وما إن يُلقى القبض على بعض الشبيحة المجرمين والضباط والعناصر القاتلين، إلا ويفرج عنهم بوساطة من أمثالهم أو بغير وساطة، ومن الذين يتولون هذه المهام فادي صقر مسؤول الدفاع الوطني على عهد النظام المجرم، والمشارك في تنفيذ مجزرة حي التضامن التي راح ضحيتها مئات المسلمين في السنوات الأولى للثورة، ومنهم قضاة مثل القاضي حسين فرحو المجرم الذي بقي على رأس عمله حتى أحدث ضجة بين الناس الذين قتل أبناءهم وإخوتهم بأحكامه، وأمثال هؤلاء قي كل مكان كثير.

بعد تصرفات ملؤها العنجهية وتحدٍّ مستمرٌ للدولة وللثورة من قبل الميليشيات الانفصالية الدرزية، قام بعض المنتسبين إليها بسب النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظٍ قبيحةٍ، فانتفض أهل الغيرة من أبناء السنة وأتباع النبي الكريم، وخرجوا في مظاهرات ضد هذا الفعل الشنيع وطالبوا بمحاسبة الفاعلين المجرمين، فحدث مواجهاتٌ مع الميليشيات الدرزية في جرمانا قتل على إثرها عدد من المجاهدين، وحدث مواجهات في صحنايا قتل فيها عدد من المجاهدين، فكان لا بد من المواجهة والسيطرة على الموقف وطرد المعتدين، وسيطر المجاهدون على صحنايا وسلموها للأمن العام الذي أطلق المعقلين وجمع بعض الأسلحة واتجه باتجاه التهدئة بعد تهديدات صهيونية، وبقي بدو السويداء الذين ضربوا رتلاً للدروز كان متجهًا من السويداء إلى دمشق، بقوا وحدهم ومحاصرين من قبل المليشيات الدرزية التي رفعت علم الصهاينة واعتدت على كل من له علاقة بالحكومة وبالثورة وتوعدت المسلمين، وتلقت المساعدات العسكرية من قسد تهريباً عبر الصحراء ومن الصهاينة بحوامات نزلت في مدينة السويداء.

ألقى الأمن الإماراتي القبض على قائد جيش الإسلام الذي حل نفسه وانضم إلى الجيش السوري "عصام بويضاني"، حيث كان في زيارةٍ خاصةٍ إلى الإمارات، ولم توجه إليه تهمةٌ علنيةٌ، ولم يعلن أن الاعتقال بسبب قضيةٍ معينةٍ أو بسبب تعميمات النظام المجرم إلى الانتربول الدولي للقبض على أشخاص معروفين في الثورة أو لهم علاقةٌ بها، والإمارات داعمٌ للنظام المجرم، وجاء الاعتقال بعد زيارة أحمد الشرع الجولاني للإمارات ومطالبته بتاجرٍ سجينٍ هناك، كان يتبع للنظام المجرم ثم حدث خلاف ما جعل النظام يطلب من الإمارات سجنه، لتكون فارقةً بعد أن تولت سلطةٌ محسوبةٌ على الثورة السورية بعض قادتها مأسورين في دول أخرى ولا نطالب بهم، وثوار مخلصون في سجونها، فتطلق الشبيحة وتتركهم في المعتقل، وكالعادة التخاذل بين أبناء الثورة كبير، كما حدث مع قضية أبي العبد أشداء، وقضية أبي شعيب المصري وغيرهم.

في تطور الاتفاق بين السلطة السورية الحالية وميليشيا قسد، كسبت قسد الوقت وبقيت في المناطق التي تسيطر عليها، متجنبة القصف التركي وهجمات الجيش الوطني، مقابل لا شيء، بل إن السلاح عاد إلى أيدي الأكراد في منطقة عفرين وحدثت حالات اغتيال، وشددت ميليشيا قسد قبضتها على المناطق التي تحتلها غرب وشرق الفرات، واليوم قامت بتفجير الجسور التي تصل مسكنة بدير حافر شرق حلب، وما زالت تدعم فلول النظام المجرم في الساحل، والميليشيات الدرزية الانفصالية في السويداء بالمال والسلاح.

ما زالت الحرب في غزة مشتعلة، والصهاينة يتوعدون بسيطرةٍ كاملةٍ على كل غزة، بينما وجهت الولايات المتحدة ضربات للحوثيين في اليمن الذين أضروا بالملاحة في البحر الأحمر، وقصفوا الكيان الصهيوني بالصواريخ الباليستية، التي كان آخرها اليوم في مطار بن غوريون، والتهديدات الأمريكية الصهيونية شملت إيران التي لم تعقد اتفاقاً مع ترامب، وهذا ما أزعجه وجعله يفكر بالضغط العسكري الفعلي، فربما ينفجر الوضع في المنطقة في أي وقت، خاصةً أن إيران تعاني من انفجارات وحرائق مجهولة المصدر، يغلب على الظن أنها هجمات بغير قصف تكون عبر عملاء أو هجمات سيبرانية تخريبية.

بعد مقتل 26 هندوسياً في كشمير وتبني المقاومة الكشميرية للعملية، عاد الصراع الهندي الباكستان إلى الواجهة، وهذا الصراخ بين دولتين فيهما قرابة مليارين من البشر مؤثرٌ على العالم بأسره إن حدث، وأولى خطوات الهند التصعيدية قطعت مياه نهر السند الحيوي عن باكستان، ما يهدد السكان كلهم وهم يعتمدون على مياه النهر في كل أعمالهم، كما تهيأت الهند للحرب وهددت بها، ما جعل باكستان في حالة تأهبٍ عسكريةٍ قصوى للرد على التهديدات وخوض الحرب إن لزم الأمر.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

من إدلب
23K مشترك

رسالة مثبتة
#انشر #مهم #فيديو قطعان الشبيحة الذين...

مازال الجولاني يسجن مخالفيه لمجرد خلاف الرأي

طلبة علم شرعي ومشايخ أفاضل ومجاهدون تعج بهم سجون إدلب

أُطلق سراح ضباط النظام وشبيحته ولدى بعضهم واسطات رفيعة في الحكومة الجديدة كفادي صقر وغيره

ومازال المجاهدون في السجون

21 4 1

حسان برد _ أبو عمر _
1.9K مشترك

رسالة مثبتة
رمضان الماضي كانت بشرى عظيمة لأهل للشام بمقتل...

حسان برد _ أبو عمر _
الأرواح تفدي فلسطين
بينما الأجساد تعتقل الفلسطينيين

#سقوط الأقنعة
6:04 م 3.7K

أبو العلاء الشامي ــواطر
6K مشترك

رسالة مثبتة
#الجولاني_رأس_الثورة_المضادة 💥يا أهل الثّورة وال...

#خيانة

🔴ذكرت منذ 5أعوام أن أبا أحمد حدود(أنس خطاب)أرسل مسؤول ملف الأحزاب والمنظمات أبا محمد زين(نايف عبد المجيد)لدورة أمنية عند المخابرات لتعلم أساليب التحقيق والتعذيب ومكافحة الإرهاب وفق المفهوم الغربي!

🔺بعد عودة زين تسور بيوت المسلمين بدير حسان في أيار2023 بعد الفجر وهتك الحرمات وروع النساء والأطفال وعفش الممتلكات واعتقل الشباب الذين لايزال معظمهم معتقلا!

🔴والآن يعترف حدود بإرسال بعثات لدورات أمنية تخصصية حيث أرسل منذ شهر مرافقه تميم جيرود مسؤول المعسكرات الأمنية ورواد الغوطاني(حسام الطحان)وغيرهم ولاندري ماذا سيرتكبون من جرائم بعد عودتهم!

🔴وذكرت سابقا أن حدود حمى المسؤولين الأمنيين الذين أرسلوا إحداثيات للموساد الإسرائيلي-وقبضوا 10000$ على كل إحداثية-ومنع محاسبتهم بعد أن كشف مسؤول خلف الخطوط(أ.ج.ب)خيانتهم.

🔴وبعد أعوام من تعاون أمني غير مباشر مع الموساد يتوسل الخائن حدود ويستجدي مزيدا من التعاون والتنسيق-المباشر-مع كافة الدول وخصوصا الجوار وأسفل الصورة علم الصهاينة المجرمين الذين لم تجف بعد دماء الشهداء الطاهرة التي سفكوها بقريتي كويا ونوى ووصفوهم بالإرهابيين وذلك يدل على خيانة واضحة تتكشف فصولها تباعا.

23 7 6 2 1

الدكتور بسام صهيوني
7.6K مشترك

قناة الدكتور بسام صهيوني
من حقد البعث المجرم ونظامه البائد على مدينة بانياس أنه فرض الاختلاط بين الذكور والإناث فرضا في جميع المراحل الدراسية، إمعانا منه في إفساد الجيل وحقدا على أبناء السنة.
برسم المعنيين لإعادة الأمور إلى نصابها وطبيعتها.
4.9K Bs, 11:00 م

بَقِيَّة..
5.2K مشترك

رسالة مثبتة
#هام_جداً #نافع "خطورة تعطيل الإصلاح الثو...

بَقِيَّة..
#خاطرة

هذا وقد زعموا إفشال انقلاب "العملاء".. فكيف تتوقعون الوضع لو كان نجح إنقلابهم؟!!

#المنهزمون
5:21 م 971

قناة الشيخ أبو المجد
462 مشتركًا

قناة الشيخ أبو المجد
📌نصرة غزة

■ صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلمًا في موطنٍ يُنتَقَصُ فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمتِه، إلا خذله اللّهُ تعالى في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَه، وما من أحدٍ ينصر مسلمًا في موطنٍ يُنتقَصُ فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمتِه، إلا نصره اللّهُ في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَه).

■ أهلنا في غزة العز هم بين عظيم التضحية ومرارة الخذلان يتفنن الحاقدون من أعدائنا في قتلهم وأسرهم وتشريدهم فلنرفع عنا إثم الخذلان ولنعينهم بما نستطيع فهذا أقل الواجب ..حملة #نصرة_غزة تطلق نداءها سائلة العلي القدير أن تكون حملة نصرة ونفع ورفع لإثم الخذلان فالبدار البدار..

■ من أراد أن يتبرع لهم يتواصل على الرقم وتس آب +9647805265409

أو تلغرام على المعرف التالي: @Ramezshame

■ ملاحظة : المبلغ الذي سيجمع يُعلَنُ عنه من أرض غزة ، بعد أن يصل لأهلها بإذن الله
12:47 ص 5.5K

د.أبوعبد الله الفجر
1.8K مشترك

رسالة مثبتة
بسم الله ..سعيد بتواصلي معكم مجددا عبر منبر تلغرام...

د.أبوعبد الله الفجر
#إضاءة

💡 تطبيق الاشتراطات الأمريكية مع استصحاب الواقع الميداني في الساحل و جنوب وشرق سوريا = استباحة كاملة وكيان وظيفي على شاكلة كيان عباس في الضفة
3:56 م 3.6K

قناة أبو محمد..نصر
1.6K مشترك

رسالة مثبتة
أحلام مدمّرة، مقالة تتحدث عن العم أبو عبدو والخالة أ...

قناة أبو محمد..نصر
رغم كل ما نمر به من تيه وضياع على "المستوى الداخلي" حيث أن تبرير الأخطاء والطامات أصبح شيئا مقرفا، إلا هناك صحوة "داخلية خارجية" تلوح في الأفق، وبالنهاية لن يصح إلا الصحيح..

#الثورة_الشامية

أبو يحيى الشامي
2.3K مشترك

رسالة مثبتة
🔶القراءة العامة والإحاطة بواقع التحرير وما بعده أشار...

أبو يحيى الشامي
⭕وإن أول مراحل النصر توطينُ النفس على حتمية...
📌الكل يعلم أن المواجهة المصيرية الحتمية بين يهود والمسلمين قادمةٌ لا محالة، لكنها أُجِّلت كثيراً باستخدام أنظمةٍ عميلةٍ مهمتها ضبط وكبت الشعوب، ومنعها من تحرير مقدساتها ومناصرةِ أهل البلاد المحتلة، لكن بعد انهيار النظام النصيري الذي كان يقيد الشعب السوري، فزع الصهاينة إلى العمل لفرض واقعٍ يحمي كيانهم المحتل، من خلال إضعاف أي سلطةٍ تحكم دمشق، وتقييدها بشروطٍ صارمة لمصلحة الاحتلال، أو الاستمرار في التوغل وزعزعة الاستقرار.

هذا التحدي الصهيوني يصطدم بشعبٍ لم يتحرر من النظام المجرم فقط، بل تمرّس في الحرب، وتخضرم في التجارب، وخسر الكثير مما يخشى الشعب المرفه أن يخسره، فأصبح مستعداً دائماً للمعركة العاجلة التي تنشب عند كل اعتداء من الصهاينة، هذا ريثما تُفرض المعركة الكبرى الآجلة، التي ربما يُعجِّل أجلها في أي وقتٍ رغم التأجيل، لسبب من الأسباب يقدره الله
3:32 م 551

المُلَح (أبي الوليد الحنفي)
3.6K مشترك

نقاوة الرجال والمُلَح (أبي الوليد الحنفي)
هنيئا لمن استشهد وهو يقاتل غضبا لله ودفاعا عن رسوله عليه الصلاة والسلام
32 6 2 1
12:14 م 4.3K

يريدون وجهه
381 مشتركًا

يريدون وجهه
تأمّل وتفكّر:

سبحان من أرسل ناراً على الكفرة الفجرة ، من تطاولوا على جناب نبيه صلى الله عليه وسلم .
وأرسل مطراً وبرداً وسلاماً على من نصره من المسلمين !!

{ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ }
[سُورَةُ الأنفَال: 11]
معدلة 6:07 م 62

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

د. أبو سليمان المصري
890 مشتركًا

د. أبو سليمان المصري

من كتاب أحكام أهل الذمة

قال ابن القيم رحمه الله : **ولا يجوز للمسلمين حضور أعياد المشركين باتفاق أهل العلم الذين هم أهله . وقد صرح به الفقهاء من أتباع المذاهب الأربعة في كتبهم**

وروى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : **(لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم)** . وقال عمر أيضاً : **(اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم)** . وروى البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو أنه قال : **(من مَرَّ ببلاد الأعاجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة)** انتهى

وقال ابن القيم ايضا في موضع آخر : **"وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنّأ عبداً بمعصية أو بدعة، أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه."** انتهى

1 👌 1 👍 3 ❤️

معدلة 12:32 ص 460

أبو عبد الرحمن الغزي »
7.2K مشترك

الحمد لله الذي أحيانا حتى شهدنا يومَنا هذا حفلَ دارِ الوحي الشريف لتكريم نحو ألفٍ وخمسِ مئةٍ حافظٍ وحافظةٍ لكتاب الله تعالى، في مدينة إدلب العز والجهاد..
مشهدٌ مهيب، ويوم مبارك، وساعةٌ عظيمة؛ تلك التي يكون فيها هؤلاء الشباب والبنات هم قدوةُ المجتمع المسلم، ورموز نجاحاته..
تاللهِ إنه لموقف يشفي صدور المؤمنين، ويُغيظ الكافرين والمنافقين، فاللهم زد أهل القرآن بركة، واجعل هذا الخير يعم سوريا كلها، والعالَم الإسلامي أجمعه..

حُقَّ لغزةَ اليوم كذلك أن تفرح؛ فهذا أثرها في سوريا لا يزال ممتدًّا، والحمد لله على فضله العظيم، جزى الله خيرًا غزتنا الصابرة؛ التي منها انطلقت الفكرة حتى أينعت ثمارها في قلب سوريا الشام اليوم..

[قناة أبي عبد الرحمن الزبير]

2 🎉 6 🔥 25 👍 147 ❤️

أبو حمزة الكردي 🔻
3.1K مشترك

أبو حمزة الكردي 🔻

📌 **دم السوري على السوري حرام..**

بما أننا في طور بناء الدولة قد يتم تناقل كلام سياسي أو وطني أو جاهلي مثل: دم السوري على السوري حرام.. وهذا كلام باطل ليس له في الشريعة وزن..

والأصل عندنا هو ما علمنا إياه حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: "**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**"..

#لا_بديل_عن_تحكيم_الشريعة
#أطلقوا_سراح_الشيخ_طلحة_المسير
#أطلقوا_سراح_الرهائن_المخطوفين

11:12 م 3.8K

أبو العبّاس.
1.2K مشترك

أبو العبّاس.

🔰مَن لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله، فأنبرى له محمّد بن مسلمة وجزّ عنقه فداء لرسول الله صلّى الله عليه وسلم.

📌جمعة #الوفا_بحقّ_المصطفى

من أرض الشام
212 مشتركًا

رسالة مثبتة
أقسم بالله الذي لا إله إلا هو أنّ هذا الظلم والإجرام...

من أرض الشام

كلّما أصابكَ الفُتور عن النّوافل؛ تذكر الجزاء العظيم «ولا يزالُ عبدي يتقربُ إلي بالنوافل حتى أحبّه».

ولئن سألني لأُعطينَّه، ولإنْ إستعاذني لأُعيذَنّهُ..

1 ❤️

مَنصُور المَنصُور
3.2K مشترك

مَنصُور المَنصُور

الملائكة لم تضع السلاح!
إلا بعد اقتلاع طائفة الغدر (بني قريظة) في المدينة المنورة بعد رجوع الأحزاب.

📓 ففي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:
"... فَلَمَّا رَجَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ وضَعَ السِّلَاحَ واغْتَسَلَ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ وهو [أي جبريل] يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: قدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ واللَّهِ ما وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إلَيْهِم.
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فأيْنَ**»؟
فأشَارَ[أي جبريل] إلَى بَنِي قُرَيْظَةَ...

لا يشكّ عاقل في حساسية الموقف، والمبررات في تأجيل ملف السوداء في ظل التصعيد اليهودي، ... ولكن ما المبرر في ترك مسمار جحا الدرزي اليهودي في قلب العاصمة (جرمانا) وسائر المسامير الأخرى في ضواحي العاصمة، بعد فاجعة سبّ الرسول ﷺ، والاعتداء على الدولة والتمثيل بجثث رجالاتها!

فكان المنهج النبوي في بني قريظة... «ألا لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة».... أي يستعجلهم في الوصول لحسم الموقف، فلا يقبل التأخير، أو أن سرعة الوصول إلى ميدان (الفلول) من أهل الغدر مقدم على أداء الصلاة الوسطى في وقتها!
🔻تطهير العاصمة... أولاً

https://t.me/lbnalmobark

1.9K م 8:26

الأسِيف أدهم عبدُ الرحمن
7.3K مشترك

رسالة مثبتة
"نبذة للمحب والمبغض" 🟥أحد الشباب أرسل استفسا...

الأسِيف أدهم عبدُ الرحمن

ملخص بيان "ضلال الهجري": لا نريد دولة، نريد عصابات تحكمها قوى خارجية.

الجواب بإجماع الأحرار: حلم إبليس بالجنة.

-أدهم عبد الرحمن الأسيف-

t.me/alaseef0

أبو شعيب طلحة المسير
2.8K مشترك

رسالة مثبتة
🟩كتب ورسائل مصورة مما نشرته سابقا: * كت...

أبو شعيب طلحة المسير

🌹 إلى أمتي العزيزة.

🌹 إلى أهلنا في الشام المبارك خاصة غزة وإدلب.

🌹 إلى العلماء والدعاة والمجاهدين والصالحين.

🌹إلى الأسيرات والأسرى.

🌹 إلى الأطفال الذين جاورتهم شهورا في خلواتهم بجوار خلوتي؛ الغالية "بيان" ذات الخمس سنين وأقرانها "عبد الله" و"عبد الرحمن" وإخوتهم وجيرانهم في خلواتهم.

تقبل الله منا ومنكم وكل عام وأنتم بخير

95.1K م 10:30

Sajed Alhamawi ساجد الحَموي
2.6K مشترك

قناة ساجد الحَموي Sajed Alhamawi

الأمير الرئيس

بالأمس ضجت وسائل التواصل بسبب تركيز الصحفيين والكاميرات على السيد الرئيس الشرع في أنطاليا، وتمت كتابة تطبيلات وقصائد في هيبته واحترام العالم له وقوة حضوره وتهافت الصحفيين والدبلوماسيين عليه ومتابعة الكاميرات لكل صغيرة وكبيرة لأسد السنة وارطغرل سوريا

الطيبون لم يفكروا أن كل ذلك الحشد والاهتمام هو لتصوير حدث غير مسبوق في السياسة المعاصرة ... وهو كيف تحول شخص من أمير في أكبر وأخطر تنظيمين متطرفين على وجه الأرض ... تنظيمان مطلوبان لثلاثة ارباع الكرة الأرضية، ما استدعى تدخل جيوش عظمى واحتلال دول بأكملها والفتك بملايين المسلمين وملاحقة صغار منتمي هذا التنظيم حد تسيير ارتال طائرات لقصفهم وتصفيتهم وهم على دراجاتهم النارية
ثم تحول هذا الأمير لرئيس دولة يتم التعاطي معه بأريحية بمعزل عن كل ماضيه ويتم الاحتفاء به بصورة لامنطقية ودعوته لمؤتمرات عالمية .

حدث ليس بالعادي ... من الطبيعي أن يستدعي كل هذا الاهتمام من الصحافة والكاميرات .

ساجد الحَموي

12/4/2025
https://t.me/sajedturkmany

مـسـلـم العـنـدانـي
2.2K مشترك

أبو مـسـلـم العـنـدانـي

🔶نصيحة:
الحرام يبقى حرامًا، كائنًا من كان فاعلُه، فلا يحل فعله ولا ترويجه، كي لا تسقط هيبة الحرام من قلوب العباد، فيصبح أمرًا معتادًا بل مستحسَنًا، بدلاً من أن يكون مستنكَرًا مستقذَرًا.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

قراءة في حضارة الشيطان ومعركة الفطرة

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد؛

فالبشرية في واقعنا المعاصر ترزح تحت سيطرة ونفوذ حضارة الشيطان العلمانية بفلسفتها الليبرالية، وقيمها المادية المحاربة للدين والمضادة للفطرة السوية، يقول د. عبد الوهاب المسيري: "إنَّ العلمانيَّة الشاملة ليست فصْلاً للدين عن الدَّولة؛ بل فصْل لكل القيم عن مجمل حياة الإنسان، ونزع للقداسة عنْه، بحيث يتحوَّل العالم إلى مادَّة استِعمالية يوظِّفها القويُّ لحسابه، وهو ما يؤدِّي إلى الحداثة الداروينيَّة، وتَحويل العالم إلى حلبة صراع، فهي علمانيَّة تنكر إنسانيَّة الإنسان" ولذلك لا بد من نشر الوعي وتعميمه بحقيقة المعركة القائمة على الإسلام والفطرة البشرية، وتبيان أطرافها وجذورها ومآلاتها، وفي سياق هذا يأتي مقالنا الحالي، فأقول وبالله التوفيق:

أولًا – معنى الفطرة:

يقول تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم:30] يقول ابن كثير رحمه الله مفسرًا: "فسدِّدْ وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، ولازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره"، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخاري ومسلم ورواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة؛ فأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»، وكما صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم، ورواه عياض بن حمار رضي الله عنه أنه قال فيما يرويه عن ربه تعالى: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»، فالفطرة كما بينت النصوص السابقة هي الحنيفية، وَالْحَنِيفُ: هو الموحد الْمَائِل عن الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيم، وهذا يعم الجميع «حنفاء كُلَّهُمْ»، ثم يؤثر عامل الأسرة والبيئة وتقليد الآباء كما في الحديث الأول، وعامل اجتيال الشياطين كما وضحه الحديث الثاني، والعامل الأول فرع عن الثاني، كما بينه أثرًا ابن عباس رضي الله عنهما الأول ما رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الإسلام"، والثاني ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب عبادة الأصنام في قوم نوح عليه السلام، قال: "هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت".

قراءة في حضارة الشيطان ومعركة الفطرة

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

ثانيًا – حضارة الشيطان المعاصرة:

يشهد الطور الحالي للعلمانية، الذي بدأ في منتصف القرن الميلادي المنصرم والذي اصطلح على تسميته "بطور ما بعد الحداثة"، انقلابًا شاملًا على جميع المعايير الدينية والاجتماعية والفطرية، ويترافق ذلك مع عولمة الإفرازات القيمية المادية والسلوكية الشاذة والمدمرة لهذا الانقلاب الشامل، وفرضها على جميع الشعوب وخاصة المسلمة منها في حملة تغريب غير مسبوقة وعبر مختلف السبل السياسية والقانونية والحقوقية والإعلامية، وكنت أشرت في مقال "**قراءة في آثار حملة التغريب ووسائل مواجهتها**"، إلى التجليات العملية لهذه الحملة في واقعنا، وما يعنينا بشكل رئيس منها هنا هو التغريب الاجتماعي القائم على تفكيك الأسرة، والذي بدأ بدعاوى تحرير المرأة والمساواة بالرجل على يد الحركة النسوية الليبرالية، ثم انتقل إلى فلسفة الجندر (النوع الاجتماعي) على يد الحركة النسوية الراديكالية، ليصل أخيرًا إلى نشر الشذوذ الجنسي وتقنينه وتجريم معارضيه، في صورة تظهر مدى استعار المعركة ليس على الدين فقط بل على الفطرة البشرية نفسها، وبشكل لم يُشهَد في التاريخ البشري إلا في أفعال قوم لوط عليه السلام، بل بصورة أشد وأخطر حيث أدنى نقد أو رد يقابل بسعار إعلامي حقوقي قانوني غربي، يقوم على قاعدة: {أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [الأعراف:82]، يقول الشيخ محمد شاكر الشريف: "المطلوب أو المعروض بداية، هو ما أسموه زوراً: ((تحرير المرأة)) ثم تطور الأمر إلى المطالبة أو الدعوة إلى المساواة، ثم انتقل الأمر إلى إلغاء الفروق التشريعية، عن طريق إبطال كل التشريعات التي تفترق فيها المرأة عن الرجل (ولو كانت التشريعات دينية)، والعمل على إلغاء الفروق البيولوجية أو إلغاء نتائجها؛ حيث اخترعوا مصطلحاً جديداً، هو: (الجندر) وفيه يُنظر للرجل أو المرأة على أنه نوع وليس جنساً؛ فهو مصطلح يراد إحلاله محل لفظ الجنس؛ إذ الأخير يعبِّر عن الفوارق البيولوجية بين الذكر والأنثى، أما الجندر؛ فهو يعبِّر عن الفوارق الاجتماعية بينهما والدور الذي يرغب أحدهما في القيام به؛ فليست المرأة –وَفْق مصطلح الجندر– مَنْ كانت تتوفر فيها خصائصها البيولوجية؛ وإنما من أراد أن يقوم بوظيفة المرأة ولو كان رجلاً، وكذلك ليس الرجل من توفرت فيه خصائصه البيولوجية وإنما من أراد أن يقوم بوظيفة الرجل حتى وإن كانت امرأة، وتبذل الحركة النسوية الآن جهودها الحثيثة في محاولة تحقيق وتنفيذ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، وخاصة مؤتمر بكين 95 الذي يمثل نقطة فارقة في تاريخ الحركة النسوية؛ حتى إنه ليؤرَّخ به، فيقال: مؤتمر بكين، ومؤتمر بكين زائد خمسة (بكين + 5) وبكين زائد عشرة (بكين + 10)، وتطبيق اتفاقية: (مكافحة كل أشكال التمييز ضد المرأة)، التي تُعرَف اختصاراً بـ: (السيداو)، والتي تعني في حقيقتها: إلغاء الفروق التشريعية بين الرجل والمرأة، ومحاولة إلغاء آثار الفروق البيولوجية بينهما، وهو ما يعني في النهاية: القضاء على الصورة الشرعية والإنسانية للأسرة التي تتكون من زوج وزوجة وأولاد".

هذا ومن الكتب الجيدة التي شرحت الشذوذ الجنسي الحاصل وبينت آثاره وأوضحت مآلاته كتاب "**دين المؤتفكات**"، لكاتبه "عمرو عبد العزيز"، وخاصة في تبيينه الأسباب الرئيسة لهذا الشذوذ في مقدمة كتابه، وهي باختصار:

1 – فلسفة التطور المجتمعي الشامل.
2 – الحركة النسوية.
3 – الفردانية.
4 – ثورة حضارة البهجة (الجنس).
5 – النسبوية وما بعد الحداثة.

أخيرًا: فما أحوج البشرية في زماننا هذا الذي سيطرت فيه حضارة الشيطان العلمانية بفلسفتها الليبرالية، وقيمها المادية المحاربة للحق والمضادة للفطرة السوية، إلى نور الوحي الحق الذي يبدد ظلمات الكفر ويدمغ الباطل وأهله..

وما أحوج أمة الإسلام إلى التحرر والتخلص من سطوة القيم الغربية المادية، والعودة الحقيقية والشاملة إلى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم –علمًا وعملًا ودعوةً وجهادًا وصبرًا–، لتقوم بالدور المُناط بها في حمل أمانتها لإنقاذ البشرية عبر أداء رسالتها التي عبر عنها ربعي بن عامر رضي الله عنه يوما، فقال لرستم: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله".

والحمد لله رب العالمين.

الإعلان الدستوري وأحكام الإسلام

الأستاذ: حسين أبو عمر

تنص المادة 10 من الإعلان الدستوري:

"المواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات، من دون تمييز بينهم في العرق أو الدين أو الجنس أو النسب".

بينما أحكام الإسلام لا تساوي بين المسلم والكافر بهذا الإطلاق، لا في الحقوق ولا في الواجبات..
قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة:29]
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُقتل مسلم بكافر» صحيح البخاري.

المادة 12 من الإعلان الدستوري:

"2 – تعد جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها في المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان التي صادقت عليها الجمهورية العربية السورية جزءًا لا يتجزأ من هذا الإعلان الدستوري".
وضع مثل هذه المادة في الإعلان الدستوري أمر خطير جدا، فالجمهورية العربية السورية مصادقة مثلًا على ((**العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية**))

والذي تنص المادة 18 منه على:

"لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة".

فللإنسان، وفق هذه المادة، حرية اعتناق أي دين أو معتقد يختاره: فله حرية أن يعبد البقر، أو الفرج، أو حتى أن يعبد الشيطان!! ويحق له وفق هذه المادة ممارسة ذلك أمام الملأ!!

وتنص المادة 19 منه على:

"1. لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة".

"2. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود".

له أن يتبنى ماشاء من الأفكار، فله مثلا أن يتبنى «الشيوعية» أو «الداروينية» أو ما شاء من الأفكار، وليس فقط ذاك! وإنما له الحق في نقلها للآخرين أيضا!!

وحتى لا يتحدث أحد عن تقييدات أو ضوابط... تنص المادة 5 من «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية» على:

"1. ليس في هذا العهد أي حكم يجوز تأويله على نحو يفيد انطواءه على حق لأي دولة أو جماعة أو شخص بمباشرة أي نشاط أو القيام بأي عمل يهدف إلى إهدار أي من الحقوق أو الحريات المعترف بها في هذا العهد أو إلى فرض قيود عليها أوسع من تلك المنصوص عليها فيه".

فتضمين مثل هذه الاتفاقيات في الإعلان الدستوري هو أمرٌ خطيرٌ جدًا، ولا توجد ضرورة تقتضي وضع مثل هذه المادة في الإعلان الدستوري.

المادة 51 من الإعلان الدستوري:

"يستمر العمل بالقوانين النافذة ما لم يتم تعديلها أو إلغاؤها"

أي قوانين نظام بشار المصادمة للقرآن ولأحكام الإسلام!!

إعلانٌ لا تعلو فيه أحكام الإسلام، وليست كلمة الله هي العليا فيه، إنما العلو فيه لأهواء البشر، بالإضافة لتضمنه موادا مناقضة لأحكام الإسلام بشكل صريح؛ ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر؛ بينما الإسلام يأبى كل الإباء أن تكون أهواء البشر فوق أحكام الإسلام، بل إن الله –عز وجل– لا يرضى أن تكون الأديان الأخرى عالية على دين الإسلام، فكيف بأهواء البشر!!

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف:9].

والخير كل الخير، والمصلحة كل المصلحة في إقامة حكم الله، والانقياد له في أمره ونهيه، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا} [النساء: 66–70].

والعجيب! أن باقي الطوائف تشترط اليوم موادًا فوق دستورية تؤثر على شكل الحكم، وتضمن لها مكتسبات، بينما لا تشترط الأكثرية المسلمة، التي تحملت لوحدها كل التضحيات خلال سنوات الثورة أن تكون شريعة ربها مادة فوق دستورية!! نحن ما قاتلنا وقدمنا ما قدمنا من التضحيات إلا لتكون كلمة الله هي العليا في كل شيء: في الهوية، وفي القضاء، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي التعليم، وفي الإعلام، وفي كل مناحي الحياة..

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [البقرة:208] وهاهنا لطيفة، في أن الآية التي تأمرنا بالدخول في كافة شرائع الإسلام، تنهانا عن اتباع خطوات الشيطان؛ لأن الشيطان لا يأتي للإنسان يطلب منه ترك كل شيء مباشرة، وإنما يسلك معه سبيل التنازل خطوة خطوة، بالتدرج؛ وكم ممن ادعى التدرج في تطبيق أحكام الشريعة، كان يتدرج في حقيقته يتدرج في الانسلاخ منها!

الشَّامُ ربَّانِيَّةٌ لا أُمَوِيَّةٌ ولا عَبَّاسِيَّةٌ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

الحمد لله الذي بارك في الشام للعالمين، وجعلها خيرَتهُ من أرضه وعُقرَ دار المؤمنين، وأرضَ الرباط وفسطاطَ المسلمين، والصلاة والسلام على من دعا بالبركة للشام، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن المكانةَ العالمية والإسلامية، الدنيوية والدينية للشام وأهل الشام، ليست بالانتساب إلى ظلٍ زائلٍ، ولا إلى نجمٍ آفلٍ، ولا قومٍ راحلين، ولا دولةٍ دائلة، وقد يُعذر من ينساق بردَّةِ الفعل إلى الانتساب ونسب الشام إلى بني أمية الملوكِ رحمهم الله وغفر لهم، ليقابل الفعل الذي قام به الروافض من غلوٍّ في آل البيت ومعاداةٍ لبني أمية وأهل الشام، بزعم أنهم أتباع بني أمية الذين ناصبوا آل البيت العداء، لكن التمادي في هذا الأمر والغلوَّ فيه لا يقل بطلاناً وخطراً عن الغلوِّ المسبب له، ولا يختلف في أصله المجانب للصواب المخالف للحق والحقيقة.

فإن كان استعمالُ نسبةِ الشام وأهل الشام إلى بني أمية من باب المجاز، ولا يتصور عاقلٌ أن هذه النسبة على حقيقتها، فليس أهل الشام بعربهم وعجمهم وقبائلهم وعوائلهم ينتسبون إلى بني أمية على الحقيقة، وانتساب المرء إلى غير أهله فريةٌ إثمها عظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ"، رواه البخاري ومسلم، والسؤال هنا لأي أمرٍ عظيم يكون هذا المَجازُ وهل يتفق مع نصوص الوحي التي يخضع لها المؤمن التقي؟

الأراميون والكنعانيون والفينيقيون والحِثِّيون والفراعنة المصريون والبابليون والآشوريون حكموا الشام قبل الميلاد، ودولة سليمان عليه السلام كانت في الشام واتسعت فحكمت العالم كله، واليونانيون سيطروا عليها قرابة 300 عامٍ قبل الميلاد، والروم احتلوها 700 عامٍ، حتى أتى الفتح الإسلامي، فحكمتها الدولة الراشدة 27 عاماً، ثم الدولة الأموية 90 عاماً، ثم الدولة العباسية 500 عامٍ، ثم دولة المماليك قرابة 300 عامٍ، ثم الدولة العثمانية 400 عامٍ، وبعدها كان ما كان من احتلال بريطانيٍّ فرنسيٍّ صهيونيٍّ، تقاسموها باتفاقية سايكس بيكو، ثم وظفوا أذناباً لهم؛ الأنظمةَ العميلة الساقطة بإذن الله تعالى.

فإن كان للانتساب معاييرُ معنويةٌ دينيةٌ أو ماديةٌ دنيويةٌ، فلماذا الانتساب إلى بني أمية الذين لم تكن دولتهم نبويَّةً كدولة داوود وسليمان عليهما السلام، ولا راشدةً شُوريةً كدولة صدر الإسلام بل ملك متوارث، ولم تحكم العالم ولم تدم قروناً كغيرها من الدول، إلا أن يكون هذا الانتساب هوىً في النفس تحرك نكايةً بالرافضة ومناكفةً لهم، وهذا لا يحقُّ حقاً ولا يبطلُ باطلاً، إنما تعود النفس إلى الحق بعده أو تتمادى في العصبية المنكرة، ولئن كان تأثر بها أناسٌ معروفون يعودون إلى رشدهم إذا ذُكِّروا، حولها جاهلون مجهولون إلى دعوةٍ ناصبية تهاجم حتى من يرفض نسبة بلاد الشام عظيمة القدر إلى عائلةٍ حكمت قبل أكثر من ألف عام، وهي عائلةٌ حاكمةٌ على كل حال، رضي الله عن صالحها وغفر لطالحها، ولا شك في وجود جهاتٍ مغرضةٍ فيمن ينفخ ويُسعِّر هذه الدعوة، تسعى في إشغال أهل الشام عن حقيقة رسالتهم وما فرض الله عليهم.

أما إن انتسبت البلاد وافتخرت، فإن الشام تنتسبُ إلى الله عزَّ وجلَّ، وذلك لكثرة الأدلة على مكانتها العظيمة السَّامِيَةِ التي حباها الله إياها، ومن هذه الأدلة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعبد الرحمن بن حوالة رضي الله عنه: «عليكَ بالشَّامِ، فإنَّها خيرةُ اللَّهِ من أرضِهِ، يَجتبي إليها خيرتَهُ من عبادِهِ» صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي، فهذا تصريحٌ نبويٌّ ينسب الشام إلى الله عز وجل فهي خيرته من أرضه.

وإن الله بارك في الشام للعالمين، والعالَمون جمع عالَم، وهذا يقتضي أن تكون البركة فيها قبل أن يُخلق عالم الإنس، فهناك عوالم أخرى سابقةٌ لعالم الإنس، وهذا معروف، قال الله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:71]، وقال الله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} [الأنبياء:81]، وقال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1]، قال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله–: "واعلم أن البركة في الشام: تشمل البركة في أمور الدين والدنيا، ولهذا سميت الأرض المقدسة" (مجموعة رسائل ابن رجب 3/224)، فحريٌّ أن تنتسب هذه الأرض ذات المكانة العظيمة إلى من خلقها وبارك فيها وقدسها جلَّ وعلا، فبلاد الشام ربانية.

وإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة في الشام للمسلمين، وهي بركةٌ خاصةٌ غير البركة العامة للعالمين، قال صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنَا في شامِنا، وفي يَمَنِنا» رواه البخاري، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ» صحيح رواه أحمد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُقْرَ دَارِ المؤمنينَ الشَّامُ» صحيح رواه أحمد والنسائي، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ فُسطاطَ المسلمين يومَ الملحمةِ بالغُوطةِ، إلى جانبِ مدينةٍ يُقالُ لها: دمشقُ، من خيرِ مدائنِ الشَّامِ» صحيح رواه أبو داوود وأحمد، فحريٌّ أن تنتسب الشام إلى من جعل لها هذه الخصائص جلَّ وعلا، فالشام ربانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "والنبي صلى الله عليه وسلم ميَّز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر، فهو إخبار عن أمر دائم، مستمرٍ فيهم، مع الكثرة والقوة. وهذا الوصف ليس لغير أهل الشام من أرض الإسلام..؛ فلم يزل فيها العلم والإيمان، ومن يقاتِل عليه، منصوراً مؤيداً، في كل وقت" (مجموع الفتاوى 4/449).

وإذا دقق المرء اليوم في تصريحات أعداء الإسلام والمسلمين من شرقٍ وغرب، يجد أن مصطلح أو مجاز بني أمية شاع بينهم، فهم يستعملونه لمناكفة وتهديد أهل الشام والاستهزاء بهم، وهذا ظاهره، أما باطن الأمر ودلالته الأعمق؛ فتحجيمٌ لأهل الشام ودورهم الديني والحضاري، الذين هم في قلب العالم الإسلامي، وهم محطُّ نظر الأمة المسلمة، انتسابهم يكون إلى الإسلام فالله سماهم المسلمين إذ أقرها لإبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج:78]، وانتسابهم يكون إلى الشام الأرض المقدسة المباركة التي تهوي إليها قلوب المؤمنين المجاهدين، ولقد كان اسمها عند العثمانيين "ولاية شام شريف" لعظم قدرها وقداستها وبركتها.

وإن الانتساب إلى الله عز وجل أعظم انتساب، وهو فضلٌ خاصٌ بالعباد الصالحين، وهو وصية المرسلين التي أمر بها ربُّ العالمين، قال الله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} [آل عمران:79]، فهل في القرآن والسنة دليلٌ أن الشام تنتسب إلى غير الله، أو أن أهل الشام ينتسبون إلى غير الإسلام.... إذاً، الشَّامُ ربَّانِيَّةٌ لا أُمَوِيَّةٌ ولا عَبَّاسِيَّةٌ.

هذا، والحمد لله على نعمة الإسلام، ونعمة الرباط في الشام، وأسأل الله أن يهدي الشباب المسلم إلى العلم النافع، وما يحب ويرضى من القول والعمل، اللهم آمين.

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين

الأستاذة: خنساء عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ساد اليوم في أكثر الأوساط اعتقادًا أننا إن تكلمنا بتحكيم الإسلام هجم علينا الأعداء من كل صوبٍ قصفًا وتشريدًا وتخويفًا، ونحن ضعافٌ لا قوة لنا.

وهذا كلام عارٍ عن الصحة، فإقامة دعائم الدين والتمسك بثوابته هو القوة بعينها، وهو الذي يحفظ كل حقٍ سواءٌ كان مالاً أو أرضاً أو حريةً أو كرامةً،

لذلك يجب أن تجند كل الإمكانيات لحماية الدين ومبادئه، وأن يكون الوطن والأرض والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وترسيخها، حتى إذا اقتضى الأمر بذل ذلك كله في سبيلها وجب بذله.

ذلك أن الدين إذا فقد، لم يغن من ورائه الوطن والمال والأرض، بل سرعان ما يذهب كل ذلك إن غاب الدين أما إذا تغلب الدين ورسخت العقيدة في القلوب، فإن كل ما كان قد ذهب في سبيله من مالٍ وأرضٍ ووطنٍ فإنه يعود، بل يعود أقوى وأفضل لأنه بحراسةٍ قويةٍ من الكرامة والقوة والبصيرة.

وقد جرت سنة الله في الكون على مر التاريخ أن تكون القوى المعنوية هي الحافظة– للمكاسب–المادية، فإذا كانت الأمة غنيةً في خلقها وعقيدتها السليمة ومبادئها الاجتماعية الصحيحة، فإن قوتها المادية وسلطانها سيكون أكثر تماسكاً وأشدّ بقاء وأمنع جانباً، أمّا إذا فقدت الأخلاق والعقيدة والعدل في الحكم فإن سلطانها المادي سيؤول إلى السقوط ومكتسباتها ستكون أسرع إلى الزوال، وما أصدق قول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق مابقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

وقد نرى أمةً تائهةً في عقيدتها عن جادة الصواب منحطّةً في مستواها الخُلقي والاجتماعي، ومع ذلك فهي ذات قوةٍ وسلطانٍ ولكنها في الحقيقة والواقع تسرع إلى الهاوية والسقوط لكننا لا نرى ولا نحس بحركة هذا المرور وسرعته لأن أعمارنا قصيرةٌ أمام عمر التاريخ، ومثل هذه الحركة إنما تبصرها عين التاريخ الساهرة لا عين الإنسان الغافل الساهي.

أما الأمة التي ضحّت وتعرّت عن كل مقوماتها المادية من ثروةٍ ووطنٍ ومالٍ في سبيل الحفاظ على العقيدة الصحيحة وفي سبيل بناء النظام الاجتماعي السليم، فستجدها بعد فترة قد استعادت مالها المغصوب ووطنها المسلوب وعادت إليها قوتها معززةً مضاعفةً.

ولن نجد الصورة الصحيحة عن الكون والإنسان والحياة إلّا في عقيدة الإسلام الذي هو دين الله لعباده في الأرض ولن نجد من نظامٍ اجتماعيٍ عادلٍ سليمٍ إلا في نظام الإسلام وهديه؛ ولذا فقد كان من أسس الدعوة إلى الإسلام التضحية بالمال والوطن والحياة في سبيله، فبذلك يضمن المسلمون لأنفسهم المال والوطن والحياة.

بالأمس كانت فتنة أهل الشام بالتهجير والقصف والإبادة (الضراء) واليوم فتنتهم في (السراء) وهي أشد فتنةً لا يقوى على مقاومتها إلا صاحب الرؤية السليمة والنظر البعيد الذي قرأ السيرة ودرس هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت بحسب الظاهر تضييعًا للوطن ولكنه في واقع الأمر حفاظٌ عليه وضمانة له، وربّ مظهرٍ من مظاهر الحفاظ على الشيء يبدو في صورة التخلي عنه فقد عاد صلى الله عليه وسلم بعد بضع سنوات من هجرته هذه –بفضل الدين الذي أقام صرحه ودولته– إلى وطنه الذي أخرج منه، عزيز الجانب، منيع القوة، دون أن يستطيع أحدٌ من أولئك الذين تربصوا به ولاحقوه بقصد القتل أن يدنوا إليه بسوء.

وتحقق وعد الله له في آية سورة القصص التي نزلت عليه وهو مُخرجٌ من بلده، مطاردٌ من قومه، وهو في طريقه إلى المدينة لم يبلغها بعد، فقد كان بالجحفة قريباً من مكّة، قريباً من الخطر، يتعلق قلبه وبصره ببلده الذي يحبه، والذي يعزّ عليه فراقه، لولا أن دعوته أعزّ عليه من بلده وموطن صباه، ومهد ذكرياته ومقر أهله، {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص:85]، فما هو بتاركك للمشركين، وإنك اليوم مخرجٌ منه مطاردٌ، ولكنك غداً منصور، إليه عائد. وإنّ وعد الله لقائمٌ لكل السالكين في الطريق، وإنّه ما من أحدٍ يؤذى في سبيل الله، فيصبر ويستيقن إلّا نصره الله في وجه الطغيان في النهاية، وتولى عنه المعركة حين بذل ما في وسعه وأدّى واجبه.

فهل هناك أوضح من هذا المثال وهذه الآية؟

ناهيك عن أن سنّة الله في عباده شدّة الابتلاء ليرى الله من ينتصر الإيمان وطلب الآخرة في قلبه، ومن ينتصر حب الدنيا وكراهية الموت في قلبه.

قال تعالى: {أَحَسِبَ النّاسُ أَن يُترَكوا أَن يَقولوا آمَنّا وَهُم لا يُفتَنونَ} [العنكبوت:2]، يقول صاحب الظلال: "إنّ الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر وجهد يحتاج الى احتمال فلا يكفي أن يقول الناس آمنّا وهم لا يتركون على هذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به وهكذا تصنع الفتنة بالقلوب سنّة جارية في ميزان الله تعالى".

لكن من الصعب في هذه الفتن وارتفاع ضجيج الباطل وتشويشه على صوت الحق أن توضحي وبهدوء الطريق المستقيم الموصل إلى بر الأمان للمسلمين بالتمكين والاستخلاف في الأرض وذلك بسبب الكم الهائل من الجهل الذي تعرض له المسلمون على مدار عشرات السنين إن لم نقل مئات السنين لأسباب كثيرة زرعها فينا أعداؤنا ليتمكنوا من رقابنا، أبرزها في وقتنا الحاضر أنّ الكوادر والقدرات لم يحصّلوا علمهم وثقافتهم إلّا من المدارس بقوالبها المبنية على أسس بعيدة كل البعد عن النهج السوي الذي يرفع شأن الأمة بمتعلميها!

لذا فالضياع عنواننا أمام النوازل إلّا من رحم الله.

فلنحذر من أن تصدّنا عن تحكيم شرع الله ولنحذر من اتخاذها حجة لأنها واهيةٌ كذّبها الواقع.

لقد رأينا بأمّ أعيننا كيف حورب النهج الصحيح في غزّة خوفاً من تكالب الأمم عليهم لكن في النهاية لم يقف ذلك مانعاً أمام اليهود من إبادتهم ولا حول ولا قوة إلّا بالله، أسأل الله الفرج.

ورأينا كذلك تجربة طالبان.

فلنختر لأنفسنا النتيجة في النهاية من البداية التي اخترناها نحن من التجربتين.

نسأل الله الثبات والتوفيق إنّه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قطرات الدم

الأستاذ: أبو محمد نصر

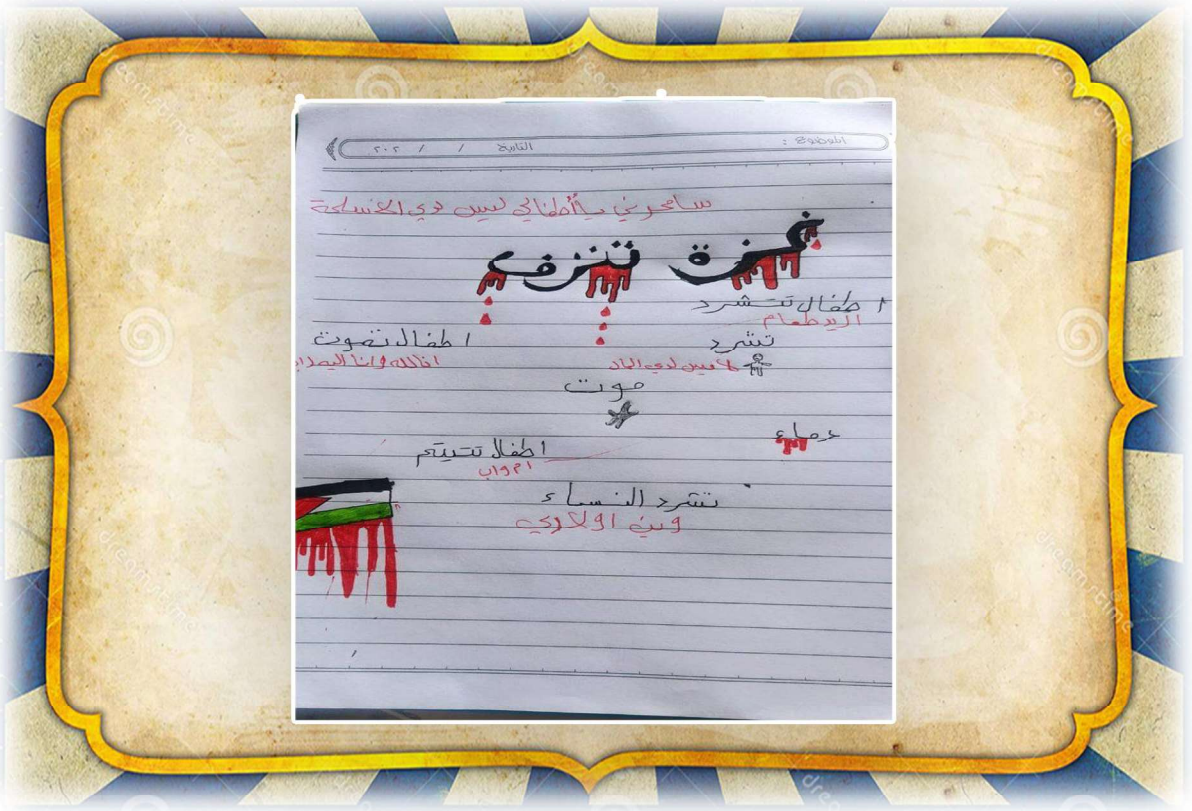

إنّ الشعور بالآخرين والوقوف معهم ومداواة آلامهم وجراحهم لا يستطيعه أي إنسان، فعندما يكون الضمير ميتًا، ويكون الإنسان بعيدًا كل البعد عن تعاليم دينه فسيجد نفسه يعيش بلا شعور، وبلا إحساس، وبلا قلب، ولن يبقى منه إلا الجسد الذي لا يعرف من هذه الدنيا إلا الطعام والشراب والاستمتاع بالملذات، وأن يكون الإنسان ذا شعور في هذا الزمن فهذه نعمةٌ من الله عليه، فكثيرٌ من الناس قد فقد تلك الميزة، فأصبح يرى قطرات الدم وهي تتساقط حوله ثم لا تُحرك هذه القطرات به شيئًا!!

وفي حديثنا عن قطرات الدم، دخل الأستاذ عبد الرحيم وهو مدرسٌ لمادة التاريخ إلى الصف كالمعتاد ليعطي طلابه درسًا في التاريخ فسلم عليهم، فرد الجميع السلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أهلًا يا أستاذ، وبدأت الحصة، وكان موضوع الدرس عن: "الحضارة الغربية"، فاستطرد الأستاذ عبد الرحيم وهو يشرح لطلابه عن الحضارة الغربية وعوامل نهوضها، ومراحل تطورها، وكيف كان لها الأثر الكبير في النهضة الحالية، فكان الطلاب بين المستمع المهتم، وبين الشارد، وبين المنتظر لصوت الجرس حتى يخرج من ضيق الصف إلى فضاء الباحة، إلا أن هناك طالبًا قد وضع دفتره على المقعد، وانكب عليه وبدا وكأنه يكتب شيئًا، وهنا انتبه الأستاذ لذلك الطالب، فقال بصوت مرتفع: ماذا تفعل يا رامي – ورامي من الطلاب المميزين الذين لا يشغلهم شاغل عن حسن الاستماع للدرس– فقال رامي: لا شيء يا أستاذ، فقال الأستاذ: لا؛ بل هناك شيءٌ فمنذ أن دخلتُ للحصة وأنا أراك منكبًا على دفترك حتى أنك لم تعطِ للدرس أي اهتمام، ماذا تكتب على الدفتر؟!

وهنا تلعثم رامي ولم يجد مهربًا من الجواب، فقال: أكتب يا أستاذ، فقال الأستاذ: وماذا تكتب وأنا لم أعطك شيئًا تكتبه، أعطني الدفتر!!

قطرات الدم

الأستاذ: أبو محمد نصر

أخذ الأستاذ عبد الرحيم دفتر رامي، فذهل مما رأى، فرامي تجاوز حدود الصف وانطلق بعيدًا بفكره وقلبه وخياله، حيث أنه انطلق بفكره إلى هناك حيث القتل والتشريد والإبادة، وانطلق بخياله حيث الدمار والخراب والموت، وانطلق بقلبه حيث الدماء والأشلاء وجثث الأطفال تتطاير، انطلق رامي إلى غزة الجريحة بكل كيانه فكتب على دفتره: "غزة تنزف" وقد رسم قطرات من الدم تحت هذه العبارة ليعبر عن نزيفها، وكتب أيضًا: "موت، دماء، أطفال تتشرد، أطفال تموت، أطفال تتيتم، نساء تتشرد وهي تنادي أين أولادي!!"، كل هذه العبارات كتبها رامي على دفتره، وعلى رأس الصفحة كتب عبارةً يعتذر فيها من أطفال غزة: "سامحوني يا أطفالي ليس لدي الأسلحة"، فيسأل الأستاذ عبد الرحيم رامي متعجبًا: ما هذا؟!!

فقال رامي: يا أستاذ عندما بدأت درسك عن "الحضارة الغربية" وتحدثت عن عوامل نهوضها، ومراحل تطورها، وأن لها الأثر الكبير في النهضة الحالية، لم أتمالك نفسي فأخذت القلم، وكتبت هذه العبارات، يا أستاذ إن هذه الحضارة التي تتحدث عنها هي المساهم الأكبر في قتل أهل غزة وتشريدهم، فلولا الدعم الغربي لما تمادى اليهود وفعلوا بنا ما يفعلون، يا أستاذ إن الحضارة الغربية هي العدو الأول للإسلام والمسلمين، فهي تقف مع كل عدوٍ لنا وتدعمه وتمده بالسلاح حتى لا تقوم لنا قائمة، يا أستاذ لم يكتف الغرب بدعم أعدائنا فقط، بل قسم بلاد المسلمين إلى دويلات ووضع لها حدودًا، وجعل على رأس كل دويلة أداةً له يحركها متى أراد لقمعنا واعتقالنا وإرهابنا إن أردنا أن ننصر بعضنا!!

يا أستاذ غزة تنزف ليس بسبب هذا فقط بل بسبب المسلمين أيضًا، فأهل غزة مرت عليهم أيام وأيام وهم يذوقون القصف والقتل والتشريد، والبرد، حتى وصل بهم الأمر إلى حد المجاعة مع حصار خانق من قبل اليهود، وليس عندهم لا طعام ولا شراب ولا حتى ذرة طحين ليخبزوا لأولادهم رغيف خبز واحد، فماذا فعل المسلمون؟؟

فأنت أولهم يا أستاذ تعطينا درسًا عن الحضارة الغربية، وكل ما يحصل بسبب هذه الحضارة، يا أستاذ أصبحت أعذار المسلمين كثيرة، وليس لهم عند الله عذر، فقطرات الدم التي سقطت على أرض غزة، شاهدة على تخاذل المسلمين وعدم نصرتهم، حتى قال أحد أبناء غزة واصفًا حال المسلمين: "بسبب غثائيتنا، لا بسبب قوّتهم، يستمر ذبحنا ونحرنا أطفالًا ونساءً ورجالًا!!"، نعم فقد أصبحنا غثاءً لا أكثر، يا أستاذ من هب لنصرة أهل غزة القليل من المسلمين، أما الكثير فيعيش بلا شعور، وبلا إحساس، وبلا قلب، ولو كنا نملك شيئًا من الإحساس والشعور وكان لدينا قلوب لما تخاذلنا هذا التخاذل، يا أستاذ الحديث يطول وكلامي ليس جلدًا للذات، بل هو الحقيقة المرة، وإن لم نعمل على تغيير هذه الحقيقة، ونُسقط بأيدينا أصنام الغرب، ونقف في وجه التطبيع، فالأمر سيكون أسوء، وإن كانت غزة تباد اليوم، فغدا دور غيرها، وإن عدنا لتاريخنا وأمجاده، لبكينا ليس على حال غزة فقط بل على حال الأمة أجمع، فقد اجتمع فينا القتل والخذلان معًا، فنحن نقتل في مكان، ونخذل المقتول من كل مكان!

أنهى رامي حديثه، فقال الأستاذ عبد الرحيم بعد أن تأثر بكلماته: يا رامي بدل أن أعطيك درسًا في التاريخ، أعطيتني درسًا في إيقاظ المشاعر، فالمشاعر إن لم نوقظها كل فترة مات فينا كل شيء، وقطرات الدم البريئة إن لم ننتصر لها فمع مرور الزمن فستصبح أنهارًا جاريةً وقد أصبحت، يا رامي رغم صغر سنك إلا أنك وصفت واقعنا توصيفًا لا يحسنه الكثير، فنحن نُزيّف الواقع ونُهوّن من المصائب، حتى نعيش بضمائر مرتاحة، ولكن في الحقيقة المصاب عظيمٌ والخطب جللٌ، فكل طفل يموت في غزة جوعًا أو قتلًا فالأمة بأجمعها مسؤولةٌ عنه، كيف لا وهي التي تخاذلت عن نصرته، يا رامي في القلب الكثير، وهنا دق الجرس وانتهت الحصة، وخرج الأستاذ عبد الرحيم من الصف بعد أن أيقظت قطرات الدم كل شيء فيه.

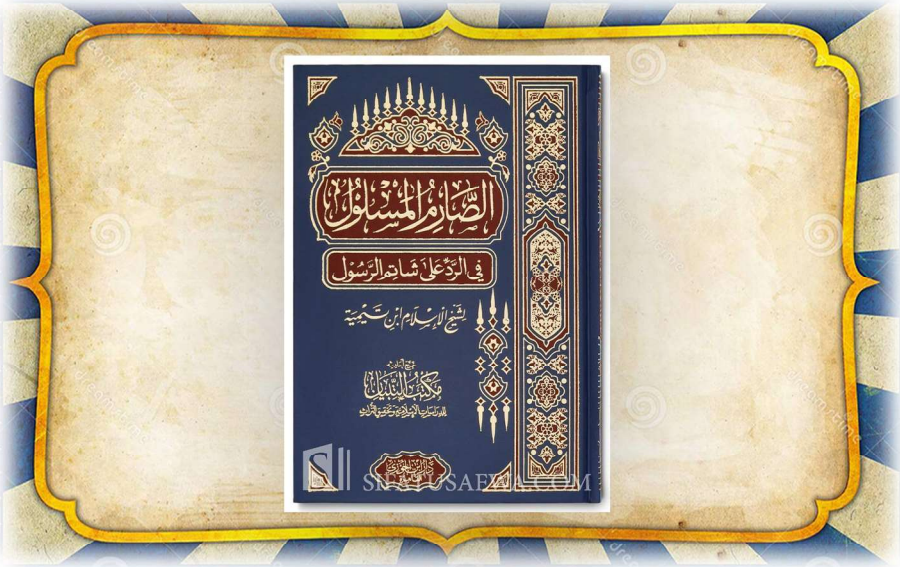

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد؛

فإن حب النبي عليه الصلاة والسلام من أصول الإيمان «لا يؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ، ووالدِهِ، والناسِ أجمعينَ» متفق عليه.

فبه استنقذنا الله من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وهو عليه الصلاة والسلام شديد الشفقة على أمته {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:128]، لم يترك خيراً إلا دلّها عليه ولا شراً إلا حذّرها منه فعلّمها الكتاب والحكمة وقام لها مقام الوالد: «إنَّما أنا لكم بمَنزلةِ الوالِدِ، أُعلِّمُكم» رواه أبو داود.

فحقه صلى الله عليه وسلم أعظم الحقوق وحرمته – بأبي هو وأمي– أشد الحرمات فهو ليس كغيره من البشر، وقد توعد الله من آذاه بالعذاب المهين ورماه باللعنة {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا} [الأحزاب:75].

وقد تطاول بعض زنادقة الباطنية على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأيام الماضية فرأيت تعريفَ الأمة بكتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) لشيخ الإسلام ابن تيمية وبيان ما فيه من المسائل بشكل موجز جدًا ليكون ذلك دافعًا لطلبة العلم والمثقفين إلى قراءة هذا الكتاب والرجوع إليه في هذه المسألة المهمة.

وأما الساب الأثيم فله موعدٌ لن يخلفه وسيحِلُّ به من عذاب الله ما يجعله عبرةً لكل من تسول له نفسه الاعتداء على مقام النبوة وتعدي حدود الله في مقدساته.

اشتمل كتاب الصارم المسلول على أربع مسائل:

***المسألة الأولى:**

((أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله)).

((هذا مذهبٌ عليه عامة أهل العلم، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي عليه الصلاة والسلام القتل)).

قال أحمد بن حنبل: "كل من يشتم النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقصه – مسلماً كان أو كافراً – فعليه القتل وأرى أن يقتل ولا يستتاب".

ثم أورد شيخ الإسلام الدلائل على انتقاض عهد الذي يسب الله أو رسوله أو دينه ووجوب قتله وقتل المسلم إذا أتي ذلك، وهذه الدلائل من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين والاعتبار

أما الكتاب فقد أورد عدداً من الآيات ومنها قوله تعالى:
{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة:29].
فمن المعلوم أن من أظهر سب نبينا في وجوهنا وشتم ربنا على رؤوس الملأ وطعن في ديننا في مجالسنا فليس بصاغر ومنها قوله: {وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} [التوبة:12].

ومعلومٌ أن مجاهرتنا بالشتيمة والوقيعة في ربنا ونبينا وكتابنا وديننا يقدح في الاستقامة كما تقدح مجاهرتنا بالمحاربة في العهد بل ذلك أشد علينا إن كنا مؤمنين فإنه يجب علينا أن نبذل دماءنا وأموالنا حتى تكون كلمة الله هي العليا ولا يجهر في ديارنا بشيءٍ من أذى الله ورسوله ثم أورد الآيات الدالة على كفر الشاتم وقتله أو على أحدهما إذا لم يكن معاهداً وإن كان مظهراً للإسلام وبيّن أن الإجماع منعقدٌ على ذلك، ومن الآيات قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} [التوبة:65].
وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقّص رسول الله صلى الله عليه وسلم جاداً أو هازلًا فقد كفر.

ومنها الآيات التي تدل على نفاق المعرض عن حكم رسول الله كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء:60].
وقوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:65].
فإذا كان النفاق يثبت ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره من أن هذا ترك محض وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقص والسب ونحوه؟ ثم ذكر الأدلة من السنة النبوية على كفر الشائم وقتله ومنها:
(ما رواه الشعبي عن علي أن يهوديةً كانت تشتم النبي صلى الله عليه مسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها) وحكم عليه بأنه حديث جيد.

الحديث الثاني:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنَّ أعمى كانت له أمُّ ولدٍ تشتُمُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتقعُ فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرُها فلا تنزجرُ قال فلما كانت ذاتَ ليلةٍ جعلَت تقعُ في النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتشتُمه فأخذَ المِغْولَ سيفٌ قصيرٌ فوضعَه في بطنِها واتَّكأ عليها فقتلَها فوقع بين رجلَيها طفلٌ فلطَّخَتْ ما هناك بالدَّمِ فلما أصبحَ ذُكِرَ ذلك لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فجمع الناسَ فقال أنشُدُ اللهَ رجلًا فعل ما فعل لي عليه حقٌّ إلا قام فقام الأعمى يتخطَّى رقابَ الناسِ وهو يتزلْزلُ حتى قعد بين يدَي النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ أنا صاحبُها كانت تشتُمكَ وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرُها فلا تنزجرُ ولي منها ابنان مثلُ اللُّؤلُؤتَينِ وكانت بي رفيقة فلما كانت البارحةُ جعلت تشتُمك وتقعُ فيك فأخذتُ المِغْولَ فوضعتُه في بطنِها

واتَّكأْتُ عليها حتى قتلتُها فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ألا اشهَدوا أنَّ دمَها هَدَرٌ" رواه أبو داود والنسائي.

والمغول: الخنجر

والظاهر أن هذه القصة هي السابقة نفسها

الحديث الثالث:

قصة قتل كعب بن الأشرف وهي في الصحيح وهي مشهورةٌ فلا داعي لذكرها في هذا المقال المختصر

الحديث الرابع:

عن أبي برزة قال: "أغلظَ رجلٌ لأبي بكر الصديق فقلت: أقتله؟ فانتهرني وقال: ليس هذا لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه النسائي.

الحديث الخامس:

قصة ابن أبي السرح وهي ما اتفق عليه أهل العلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي السرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى فبايعه بعد الثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله» فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك فقال: «إنه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الأعين» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وذكر شيخ الإسلام ما حدثه به العدول في غزوهم بني الأصفر في السواحل الشامية قالوا: "كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس إذا تعرض أهله لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقيعة في عرضه فعجلنا فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك ثم يقع المكان عنوةً ويكون فيهم ملحمةٌ عظيمةٌ قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه".

وقد ذكر شيخ الإسلام في هذا القسم سوى ما نقلنا، أحاديث وقصص فيها كلامٌ وضعفٌ ولكن اعتماده كان على ما صح وما سواه فمن باب الاستئناس والتقوية.

ثم انتقل الحديث إلى نقل الإجماع فقال: "وأما إجماع الصحابة فلأن ذلك نقل عنهم في قضايا متعددة ينتشر مثلها ويستفيض ولم ينكرها أحدٌ منهم فصارت إجماعا".

وذكر بعض أخبار الصحابة وأقوالهم في ذلك ومنها:

عن مجاهد قال: "أُتي عمر برجلٍ سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ثم قال: من سب الله أو سب أحدًا أمن الأنبياء فاقتلوه".

وقال مجاهد عن ابن عباس: "أيما مسلم سب الله أو سب أحداً من الأنبياء فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يُستتاب فإن رجع وإلا قُتل، وأيما معاهد عاند فيسب الله أو أحداً من الأنبياء أو جهر به فقد نقض العهد فاقتلوه".

وعن ابن عمر: مر به راهب فقيل له: هذا يسب النبي صلى الله عليه فقال: "لو سمعته لقتلته إنا لم نعطهم الذمة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم".

وعن خليد أن رجلاً سبّ عمر بن عبد العزيز فكتب عمر: "إنه لا يقتل إلا من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اجلده على رأسه أسواطًا ولولا أني أعلم أن ذلك خيرٌ له لم أفعل".

ثم قال ابن تيمية: "فهذا قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان لا يُعرف عن صاحب ولا تابع خلافٌ لذلك بل إقرار عليه واستحسان له".

ثم ذكر أدلة الاعتبار فقال:

"وأما الاعتبار فمن وجوه:

أن عيب ديننا وشتم نبينا مجاهدة لنا ومحاربة فكان نقضاً للعهد كالمجاهرة والمحاربة وأولى.

ومنها:

أن مطلق العهد الذي بيننا وبينهم يقتضي أن يكفوا ويمسكوا عن إظهار الطعن في ديننا وشتم رسولنا كما يقتضي الإمساك عن دمائنا ومحاربتنا

ومنها:

أن العقد مع أهل الذمة على أن تكون الدار لنا تجري فيها أحكام الإسلام وعلى أنهم أهل صغار وذلة على هذا عوهدوا وصولحوا.

ومنها:

أن الله فرض علينا تعزير رسوله وتوقيره وذلك يوجب صون عرضه بكل طريق.

ومنها:

أن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضٌ علينا وهو من أعظم الجهاد ومن أعظم النصر حماية عرضه ممن يؤذيه".

ثم عرضٌ لبعض الشبهات وأجاب عليها:
فالنبي عليه الصلاة والسلام له أن يسامح في حقه وليس لغيره أن يسامح في حق النبي عليه الصلاة والسلام.
كما بيّن أن الأحاديث التي فيها عدم معاقبة النبي لمن آذاه إنما هي حال ضعف الإسلام وكان المسلمون حينئذٍ مأمورون بالعفو والصفح.

المسألة الثانية:
أنه يتعين قتل الساب ولا يجوز استرقاقه ولا المن عليه ولا فداؤه.
أما إن كان مسلمًا على فبالإجماع وأما إن كان ذميًا فعلى الصحيح.
وناقش أدلة المخالفين موضحًا رجحان القول الذي اختاره.

المسألة الثالثة:
أنه لا يقتل ولا يستتاب سواء كان مسلماً أو كافراً
وكعادته بسط الأقوال في هذه المسألة مبينا للخلاف ومناقشًا الأدلة مرجحًا القول الذي اختاره.
وذكر مسألة توبة المرتد عمومًا وخلاف الفقهاء في وجوب توبته أو استحبابها وأدلة كل فريق.
وذكر أن الممتنع لا يستتاب وإنما يستتاب المقدور عليه.
وبين الفرق بين الردة المخففة والردة المغلظة.
كما بين خلاف العلماء في قبول توبة الزنديق بعد القدرة عليه ولماذا لم يقبل فريقٌ من أهل العلم توبته وذكر آثاراً عن الصحابة في ذلك.

المسألة الرابعة:
في بيان السب والفرق بينه وبين مجرد الكفر.
وذكر أن كل سبٍ وشتمٍ يبيح الدم فهو كفرٌ وإن لم يكن كل كفر سبًا.
ونقل عبارات أهل العلم في ذلك.
ثم بين أن السب المقصود هنا هو: ما عده أهل العرف سباً وانتقاصًا أو عيبًا أو طعنًا ونحو ذلك.

ثم ختم كتابه بذكر عددٍ من المسائل المتعلقة بهذا الباب فذكر حكم سب الأنبياء وأنه موافقٌ لما ذكر من حكم سب نبينا عليه الصلاة والسلام.
كذلك تعرض لحكم سب أزواج النبي عليه الصلاة والسلام
وحكم سب الصحابة رضي الله عنهم.

فرحم الله شيخ الإسلام وجزاه خيراً على غيرته على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين

من قلب إدلب العز